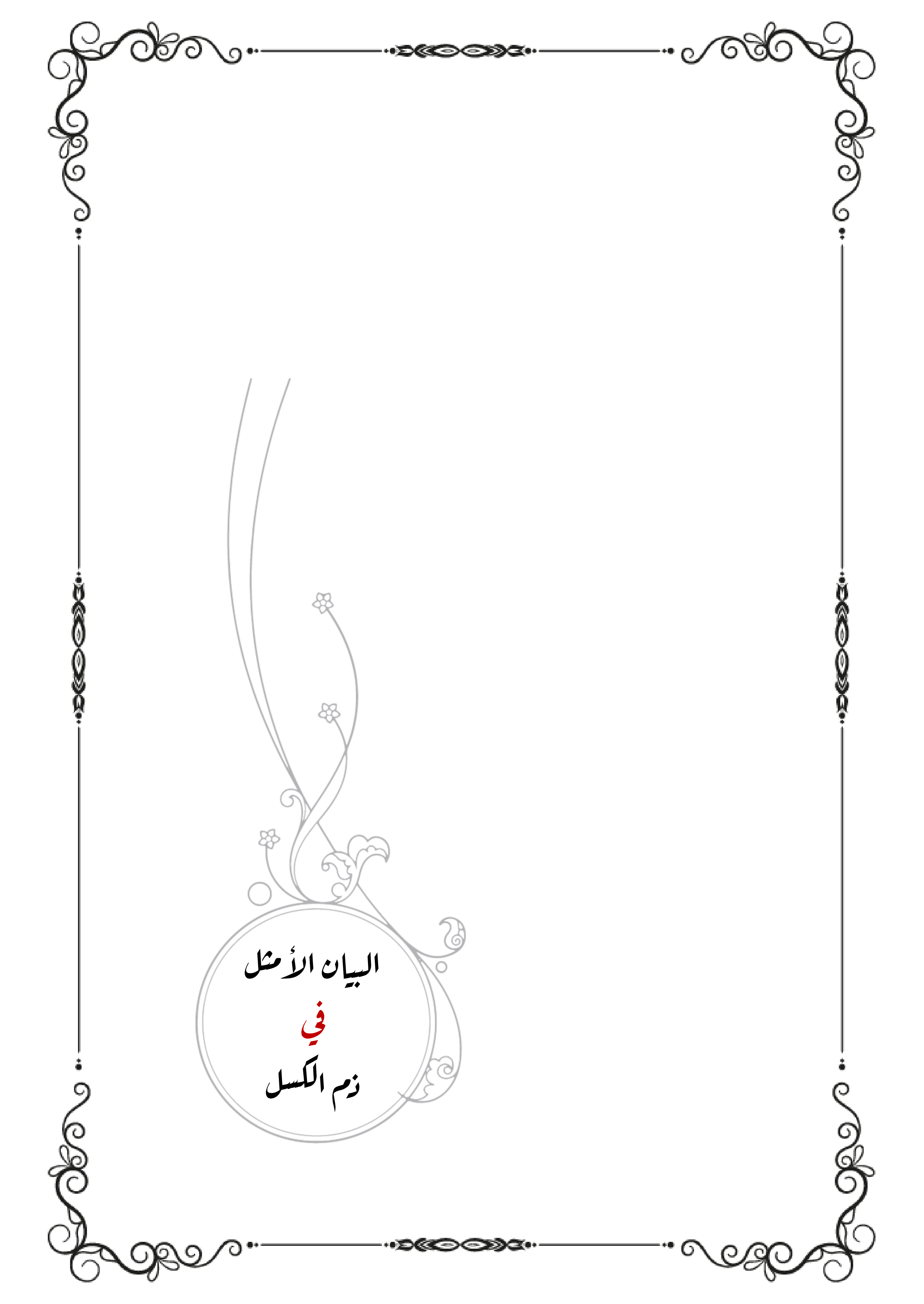


البيان الأمثل

في

ذم الكسل



أبو حمدان
لإدخال وتنسيق البحوث
تصاميم جرافك
+967 774 576 999
AbuHamdanAlhamli777

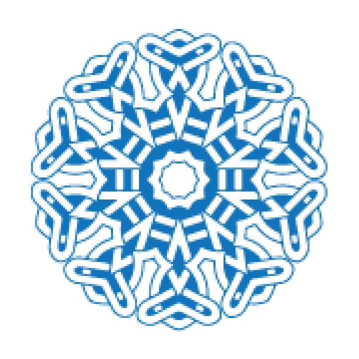
الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

البيان الأمثل

في

ذم الكسل

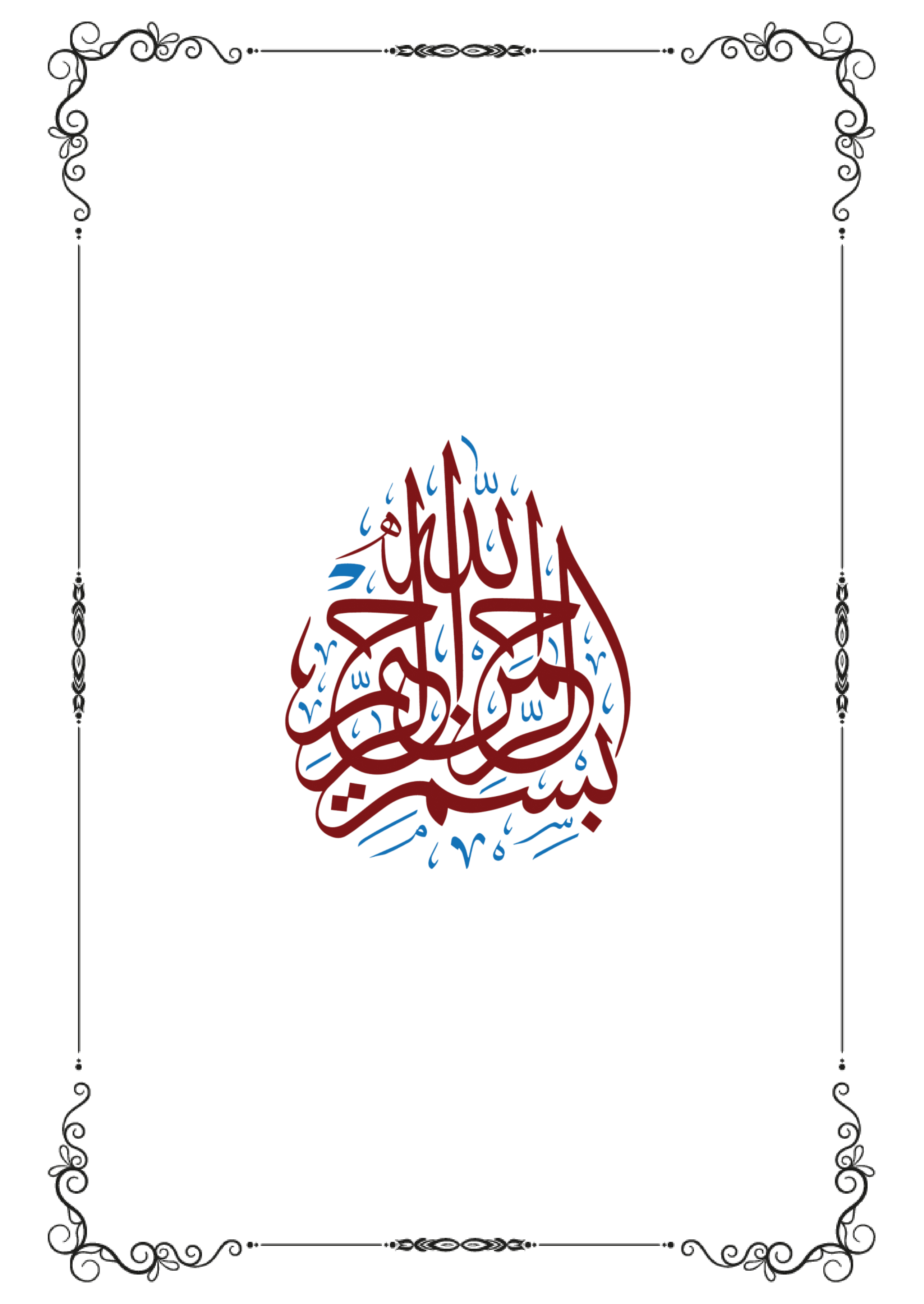


تأليف

أبي الحسن

موسى بن ثابت بن محمد المطري

غفر الله له ولوالديه


بسم الله الرحمن الرحيم



دار الحديث الخيري للعلوم الشرعية
مسجد السلف الصالح
اليمن - ذمار

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٠/٥/١٤٤٤ هجري
الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٢٢ ميلادي

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد :- لقد أعطاني الأخ الفاضل / موسى بن ثابت المطري كتابه البيان الأمثل ذم الكسل، وقد قرأته من أوله إلى آخره وهو مختصر في بابه ولكنه جاء فيه بفوائد جيدة تشد له الرحال ونقل عن أهل العلم مقالات في ذم الكسل والعلاج منه فالكسل هو سبب لضياع الدنيا والدين فينبغي للمسلم أن يحذر منه وطالب العلم من باب أولى فإذا أراد أن ينفعه الله به فليعلم نفسه الجد والحزم ويجالس النشطاء فأسأل الله أن يجزي المؤلف خيرا وجميع طلاب العلم المثابرين إنه سميع عليم والله أعلم

كتبه القائم على الدار / أبو عبد الله
عثمان بن عبد الله السالمي

دار الحديث بذمار
مسجد السلف الصالح
لأبي عبد الله
عثمان بن عبد الله السالمي

هاتف ٧٧٧١٨٣٠١٩ - ٠٩٦٧
daralhdithd@hotmail.com

مقدمة الشيخ العلامة عثمان بن عبد الله السالمي

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

لقد أعطاني الأخ الفاضل/ **موسى بن ثابت المطري** كتابه (البيان الأمثل ذم الكسل)، ولقد قرأته من أوله إلىٰ آخره، وهو مختصر في بابه، ولكنه جاء فيه بفوائد جيدة تشد لها الرحال، ونقل عن أهل العلم مقالات في ذم الكسل والعلاج منه، فالكسل هو سبب لضياع الدنيا والدين، فينبغي للمسلم أن يحذر منه، وطالب العلم من باب أولىٰ، فإذا أراد أن ينفع الله به فليعَلِّم نفسه الجد والحزق، ويجالس النشطاء، فأسأل الله أن يجز المؤلف خيرًا وجميع طلاب العلم المثابرين، إنه سميع عليم، والله أعلم.

كتبه:

أبو عبد الله عثمان بن عبد الله السالمي

٥/٢/١٤٤٤ الموافق: ١٤/ ديسمبر/ ٢٠٢٢م

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.



أما بعد:

فهذا مختصر وجيز في ذم الكسل، وبيان أضراره أرجوا الله أن ينفعني به أولًا، وأن ينفع به من قرأ هذا الكتاب؛ خصوصًا ممن أصيب بهذا الداء الفتاك، الذي ما أصاب أمة إلا أخرها، ولا دب في جماعة إلا وأبعدها وأذلها، وأخزاها، وما أصاب فردًا ولازمه إلا جعله في الرذائل، وإني ومن هذا المنطلق، ولحاجة المسلمين عمومًا، وطلاب العلم خصوصًا، ومن كان مبتلىٰ بالكسل علىٰ وجهٍ أخصّ، كتبت هذا البحث المختصر، أرجو الله أن ينفعني به، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، ولم أطوِّل الكتاب لئلا يمل القارئ، وهذه مساهمة يسيرة مني بتشجيع من شيخنا علي بن أحمد الرازحي حفظه الله تعالىٰ، فأثناء تدريسه لنا للبحث شجَّعنا علىٰ البحث والمطالعة والتأليف ولو برسالة صغيرة، وقد كنت جمعت آثار عن الكسل قبل ما يزيد عن عامين، فاستعنت بالله وخرجتها، وأضفت بعض الأشياء إليها.

❀ ❀ ❀

خطة البحث

١- ذكرتُ الآيات الواردة في ذم الكسل وشيء من تفسيرها.

٢- ذكرتُ بعض الأحاديث الواردة في ذم الكسل مع شيء من أقوال السلف في شرحها.

٣- حشدتُ كثير من الآثار في ذم الكسل، وجعلت لبعث الآثار المهمة عنوانًا خاصًا وزودته بآثار وأشعار وتعليق.

٤- ذكرتُ أسباب الكسل وأضراره وكيفية التخلص منه.

٥- ثم ذكرت بعض المنثورات والمُلَح في الباب.

أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبالله التوفيق.

المؤلفات في الكسل

١-" ذم الكسل" للخولاني.

٢-" الحرب علىٰ الكسل".

تعريف الكسل

الكسل لغة: مأخوذ من مادة (ك، س، ل) التي تدل علىٰ التثاقل عن الشيء والقعود عن إتمامه[١].

قال الجوهري: «الكسل: التثاقل عن الأمر، وقد كِسل بالكسر فهو كسلان»[٢].

وقال ابن منظور: «الكسل التثاقل عن الشيء، والفتور عنه، يقال كَسِل عنه بالكسر كسلًا فهو كسلٌ وكسلان، والجمع كُسالىٰ وكَسالىٰ وكسْلة وكسْلىٰ والأنثىٰ كسلة وكسلانة..الخ»[٣].

والكسل اصطلاحًا: قال المناوي :«الكسل التغافل عما لا ينبغي التغافل عنه، ولذلك عُدَّ مذمومًا »[٤].

قال الشيخ بكر أبو زيد: «الكَسَل ترك الشيء مع القدرة علىٰ فعله»[٥].

---

(١) المقاييس (٥/ ١٧٨).

(٢) الصحاح (٥/ ١٨١٠).

(٣) لسان العرب(١١/ ٥٨٧).

(٤) التوقيف ص(٢٨١).

(٥) معجم المناهي (ص ٦٥٧).

وقال النووي: «الكسل عدم انبعاث النفس إلىٰ الخير، وقِلّة الرغبة مع إمكانه»[(١)].

قال ابن حجر: «وأصل الكسل ترك العمل لعدم الإرادة»[(٢)].

وقال ابن الملقن: «والكسل مجمعون علىٰ أنه ضعف النية، وإيثار الراحة للبدن علىٰ التعب، وإنما استعيذ منه لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة».[(٣)]

وقال العيني: «الكسل ضعف الهمة وإيثار الرآحة للبدن علىٰ التعب، وإنما أستعيذ منه؛ لأنه يبعد عن الأعمال الصالحة»[(٤)].

قال الطيبي: «الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه؛ ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة»[(٥)].

قال القسطلاني: «هو الفتور عن الشيء مع القدرة علىٰ عمله، وإيثارًا لرآحة البدن علىٰ التعب»[(٦)].

---

(١) شرح النووي علىٰ مسلم (١٧/ ٢٨ ط ٢).

(٢) الفتح (١/ ١٧٩).

(٣) شرح ابن بطال (٥/ ٣٥-٣٦).

(٤) عمدة القاري (١٤/ ١١٩).

(٥) المراقاة (٥/ ٢٢١).

(٦) إرشاد الساري (٩/ ٢١٠).

قال المناوي: «الكسل التقاعس عن النهوض إلىٰ معاظم الأمور وكفايات الخطوب وتحميل المشاق والمتاعب في المجاهدة في الله ولله، والفتور عن القيام بالطاعات الفرضية والنفلية الذي من ثمرته قسوة القلب وظلمة اللبّ»(١).

الفرق بين العجز والكسل

قال ابن القيم: «فالعجز عدم القدرة علىٰ الحيلة النافعة، والكسل عدم الإرادة لفعلها، فالعاجز لا يستطيع الحيلة، والكسلان لا يريدها »(٢).

قال ابن حجر: «الفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة علىٰ الأخذ في عمله، والعجز عدم القدرة»(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان: «فالعجز لا يؤاخذ الله عليه، أما الكسل فهذا يؤاخذ لأنه هو الذي فرط، ففطر العباد تقتضي هذا مع دلالة الكتاب والسنة»(٤).

واحسرتاه تقضّى العمرُ وانصرمت ساعاته بين ذل العجز والكسل

---

(١) فيض القدير (١/ ٢١٥).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ٢٦١).

(٣) الفتح (٦/ ٣٦).

(٤) شرح عقيدة الإمام محمد بن عبدالوهاب (ص ٦١).

وقال ابن حجر: «الفرق بين العجز والكسل: أن الكسل ترك الشيء مع القدرة علىٰ الأخذ في عمله، والعجز عدم القدرة»[(١)].

أقسام الكسل

الأول: كسل العقل؛ وذلك بعدم إعماله في التفكر، والتدبر، والنظر في آلاء الله عز وجل، وأيضًا كسله أي العقل في النظر فيما يصلح شأن الإنسان في الدنيا التي فيها معاشه.

وليس تأخر الأمم ناتجٌ إلا عن كسل أصحاب العقول فيها، وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة التي أودعها الله فيهم.

الثاني: كسل البدن بما يشتمل عليه من الجوارح، وينتج عن هذا الكسل تأخر الأفراد في كل أمورهم ومصالح دينهم ودنياهم[(٢)].

القسم الثالث: كسل نفسي: يدفع إلىٰ التلكؤ في البذل والتردد وعدم الإقدام في مواطن الخير وحجز المقعد الأخير في قائمة المضحين، فإن ضاق عليهم الخناق أدوا الطاعة باختناق، وجعلوا لهم فيها مآرب أخرىٰ.[(٣)]

---

(١) الفتح(٦/ ٣٦).

(٢) نظرة النعيم(١١/ ٥٤٣٨).

(٣) الحرب علىٰ الكسل(٣٣).

الآيات القرآنية الواردة في ذم الكسل

إن كتاب الله يستنكر موقف الشخص الكسول العاجز المتكل علىٰ غيره الذي لا ينفع نفسه ولا غيره.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

قال السعدي: «والكسل لا يكون إلا من فقد الرغبة من قلوبهم، فلولا أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلىٰ الله وإلىٰ ما عنده عادمة الإيمان لم يصدر منهم الكسل»(١).

وقال الواحدي: «كسالىٰ متثاقلين متباطئين، وهو معنىٰ الكسل في اللغة»(٢).

وقال السمعاني عند تفسير هذه الآية: «فإن الكفر مُكسّل والإيمان منشّط ويقال أصل كل كفرٍ الكسل»(٣).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة: إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالىٰ عنها، كما روي من

(١) تيسير الكريم الرحمن ص(٣٠٨).

(٢) البسيط(٧/ ١٦٠).

(٣) تفسير السمعاني(٢/ ٤١٧).

طرق عن ابن عباس قال: يُكره أن يقوم الرجل إلىٰ الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلق الوجه، عظيم الرغبة، شديد الفرح، فإنه يناجي الله تعالىٰ وإن الله أمامه يغفر له ويجيبه إذا دعاه»[١]اهـ.

وقال الحاكم: «في الآية دلالة علىٰ أن من علامات المنافقين الكسل في الصلاة»[٢].

وقال الإمام ابن باز: «فالواجب الحذر من صفات المنافقين، والواجب علىٰ الرجال والنساء المحافظة علىٰ الصلاة في أوقاتها والرجل يؤديها والمرأة تؤديها في بيتها وتحافظ عليها في وقتها، تحذر الكسل والتهاون في عماد الإسلام»[٣].

فيأتون المناكر في نشاط ... ويأتون الصلاة وهم كسالى

ولله در من قال:

هم الرجال فلا يُليهم لعبٌ ... عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

(١) تفسير ابن كثير(١/ ٧٨٠-٧٨١).

(٢) محاسن التأويل(٣/ ٣٧٨).

(٣) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب لابن باز بعناية الشويعر(٦/ ٢٩).

قال القرطبي: «استولىٰ علىٰ الناس الكسل؛ فتقاعدوا وتثاقلوا فوبخهم الله وعاب عليهم الإيثار للدنيا علىٰ الآخرة»[(١)].

وقال الشنقيطي: «أما المنافقون الذين لا إيمان لهم فهي أثقل شيء عليهم، ولذا لا يأتونها إلا متكاسلين في غاية الكسل، يراؤون الناس ولو كانوا بانفرادهم لا يطلع عليهم الناس»[(٢)].

إذا قاموا لها قاموا كسالى   على كرهٍ كأنهم نيام

فإن قيل: كيف ذُمَّ المنافقون بالكسل في الصلاة، ولا صلاة لهم مقبولة؟ قيل: الذم واقعٌ علىٰ الكفر الذي يبعث علىٰ الكسل[(٣)] فإن الكفر مكسّل والإيمان منشّط.

وقال الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

---

(١) تفسير القرطبي(٨/ ١٤١).

(٢) العذب النمير(٥/ ٥٧٤).

(٣) تفسير البغوي (٤/ ٣٧٨).

(ما لكم) أي: تكاسلتم وملتم إلىٰ الأرض والدعة والراحة، فما حالكم إلا كحالة من رضي بالدنيا وشغف بها ولم يبالِ بالآخرة(١).

وقال ابن كثير عند قوله: (اثاقلتم) «أي: تكاسلتم وملتم إلىٰ المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار»(٢).

وقال الله تعالىٰ: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١].

أي: فرح المخلفون الذين حملهم الكسل والنفاق علىٰ الاعتذار الكاذب عن الخروج إلىٰ غزوة تبوك.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠١]

قال الرازي: «فالنفس إذا مسّها طائفة من الكسل والغفلة والبطالة تذكروا عظمة الله».

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال قوم يتأخرون حتىٰ يؤخرهم الله »(٣).

(١) تفسير السعدي ص (٥٣٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٨٧).

(٣) رواه مسلم (٤٣٨) عن أبي سعيد.

وقال ابن القيم: «وأما الكسل فيتولد عنه الإضاعة، والتفريط، والحرمان وأشدّ الندامة، وهو منافٍ للإرادة التي هي ثمرة العلم؛ فإن من علم أن كماله ونعيمه في شيءٍ طلبه بجهده، وعزم عليه بقلبه كله»(١).

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٨٦].

قال السعدي: «إن الأمة المستضعفة، ولو بلغت في الضعف ما بلغت، لا ينبغي لها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإياس من ارتقائها إلىٰ أعلىٰ الأمور، خصوصا إذا كانوا مظلومين»(٢).

«ولو لم يكن للكسل شؤم سوىٰ أنه سمة المنافقين الأبرز لكفاه»(٣).

وقال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٣].

قال غير واحد من المفسرين: (يتمطىٰ): «أي: يتمدد علىٰ سبيل التبختر والكسل»(٤).

(١) مفتاح دار السعادة(١/ ٢٢٣).

(٢) تفسير السعدي(١/ ٦١٨).

(٣) الحرب علىٰ الكسل ص (٣٣).

(٤) ينظر تفسير الثعلبي (١٠/ ٩٠) والقرطبي(١٩/ ١١٤) والجرجاني(٢/ ٦٧٨).

قال السمعاني: «التمطي هو التمدد، والتمدد من كسل إذا كان تثاقلًا عن الحق فهو مذموم»[(١)].

الأحاديث الواردة في ذم الكسل

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَىٰ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»[(٢)].

قال ابن بطال: «وأما الكسل فهم مجمعون علىٰ أنه ضعف النية، وإيثار الراحة للبدن علىٰ التعب؛ وإنما استعيذ منه لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة في الدنيا والآخرة»[(٣)].

قال شيخنا[(٤)] عبد الرزاق البدر حفظه الله: «رب أعوذ بك من الكسل»: الكسل هذا آفة أعاق الكثير من الخلق عن مصالح كثيرة دنيوية ودينية كم من

(١) تفسير السمعاني(٦/ ١٠٩).
(٢) رواه البخاري رقم (٦٣٧٧).
(٣) شرح صحيح البخاري(٥/ ٣٦).
(٤) حضرت له بعض الدروس في المدينة النبوية.

المصالح، وكم من الخيرات تعطلت عند كثير من الناس بآفة الكسل، فالكسل آفة وأمرٌ يتعوذ بالله سبحانه وتعالىٰ منه لأن مضرته علىٰ المرء مضرة عظيمة وشديدة وخطيرة في أمور دينه ودنياه؛ ولهذا ينبغي علىٰ العبد أن يواضب كل يوم في الصباح والمساء أن يتعوذ بالله من الكسل كما في هذا الدعاء العظيم المبارك»[١].

عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا أمسىٰ قال: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَىٰ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ الْحَسَنُ: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»[٢].

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهؤلاء الكلمات، كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَىٰ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ

(١) شرح الوابل الصيب الدرس رقم(٢٠).

(٢) رواه مسلم رقم(٢٧٢٣).

الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ»[١].

إن النفوس مجبولة علىٰ الكسل، لكن من وفقّه الله علىٰ ترك هذه الصفة الذميمة، لا سيما إذا كان الكسل عن الطاعات، والعبادات لأن هذا أخطر علىٰ العبد.

ولهذا حذر النبي ﷺ من الكسل وبيَّن الطريق لعلاج الكسل والخمول وعدم الركون إلىٰ الناس والاعتماد عليهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»[٢].

وكم من أناسٍ من أرباب الكسل والخمول من الذين تمكن منهم الكسل ودخلوا في أوكاره، فتمكن منهم واختلط بلحمهم وعظمهم يلجؤون إلىٰ التسوُّل في المساجد والطرقات، فتصير هذه عادة لهم فيأكلون الأموال بحيلة

(١) رواه النسائي رقم (٥٤٩٥). وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (١٤٧٠) ومسلم(١٠٤٠).

وبأخرىٰ، فيظهرون الذّل والفقر كذبًا وزورًا، بل ويلجؤون إلىٰ الحلف بالأيمان المغلَّظة الفاجرة، وما هذا كله إلا بسبب الكسل الذي أقعدهم عن طلب الرزق الحلال، فسبحان من قضىٰ علىٰ الغافلين كسلًا وقعودًا، ورفع المتقين علوًا وصعودا[١].

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلىٰ به كثير من خلقه، وفضلنا علىٰ كثير ممن خلق تفضيلًا.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»[٢].

قال ابن حجر: «العشاء والفجر فليس للمتخلف عنهما عذر غير الكسل المذموم»[٣]. وسمعتُ شيخنا سليمان الرحيلي يقول وهو يشرح لنا هذا الحديث، قال: لأن الغالب في هذه الأوقات أن الجو بارد، وهذا مدعاة للكسل،

---

(١) راجع ذم المسألة للإمام الوادعي.

(٢) رواه البخاري (١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢).

(٣) الفتح (٢/ ١٢٩).

فقد يصلي الشخص في بيته، وحذر حفظه الله طلاب العلم مِن أن يتصف أحدهم بهذه الصفة التي لا تليق بعامي فضلًا عن حامل علم ومعلم.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»(١).

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما افراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلىٰ قلب العبد فيستامه، فإن وجد فيه فتوراً وتوانيًا وترخيصًا أخذه من هذه الخطة فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٦٩٥٨)، وهو في الجامع الصحيح للإمام (١/ ٧٧).

(٢) رواه النسائي رقم (٥٤٩٠) وقال الألباني: حسن صحيح الإسناد (٥٤٩٠).

(٣) الوابل الصيب ص(١٦-١٧).

قلت: الكسل والتواني والفتور هذه من المفسدات علىٰ المرء دينه ودنياه فهي مجلبة وداعية للفقر.

وقال ابن القيم: «ولهذا استعاذ النبي ﷺ من الكسل والهم والحزن والجبن والبخل وضلع الدين كل شيئين منهما قرينان والعجز والكسل قرينان، فإن تخلف مصلحة العبد وكماله ولذته وسروره عنه إما يكون مصدره عدم القدرة فهو العجز أو يكون قادرًا عليه لكن تخلف عليه لعدم إرادته فهو الكسل، وصاحبه يلام عليه ما يلام علىٰ العجز ، وقد يكون العجز ثمرة الكسل فيلام عليه أيضًا، فكثيرًا ما يكسل المرء عن الشيء الذي هو قادر عليه وتضعف عنه إرادته»[١].

وقال أبو حاتم: «سبب النجاح ترك التواني ودواعي الحرمان الكسل لأن الكسل عدو المروءة وعذاب علىٰ الفتوة، ومن التواني والعجز أنتجت الهلكة»[٢].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تزوج الكسل بالتواني فولد بينهما الخسران»[٣].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٣).

(٢) روضة العقلاء(١/ ٢١٨).

(٣) مرآة الزمان(١٤/ ٣١).

وأعجبني قول الشاعر:

كأن التواني أنكح العجز بنته	وساق إليها حين زوجها مهرا
فراشًا وطيئًا ثم قال لها انكحي	فإنكما لا بد أن تلدا الفقرا

وقال بعض الحكماء: «نكح العجز التواني فخرج منهما الندامة، ونكح الشؤم الكسل فخرج منهما الحرمان»[١].

فنعوذ بالله من الكسل المؤدي إلىٰ الحرمان، ونسأله سبحانه وتعالىٰ أن يرزقنا النشاط في الطاعة، ويجنبنا الفتور والخذلان، وأن يوصلنا إلىٰ جنة الرضوان، اللهم استجب لنا يا عزيز يا غفار.

عن سمرة بن جندب، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّىٰ صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَىٰ: " إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَىٰ قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٨).

عَلَىٰ رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَىٰ ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَىٰ شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَىٰ الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَىٰ فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ انْتَهَيْنَا إِلَىٰ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي

النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلاَدُ النَّاسِ [ص:١٠٢] وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَىٰ الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»(١).

عن المقدام بن معد يكرب الكندي قال سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه و سلم يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب الآدمي لقمات يقمن صلبه فإن غلبته نفسه ثم ذكر كلمة معناها فثلث طعام وثلث شراب وثلث للنفس»(٢).

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: «لما في ذلك من التخمة والتسبب في حصول الأمراض ولما يورثه من الكسل والفتور والإخلاد إلىٰ الراحة».

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ، بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ، فَإِذَا صَلَّىٰ

(١) رواه البخاري (١٣٨٦).

(٢) رواه النسائي رقم (٦٧٦٨)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٦٢٦٥).

انْحَلَّتِ الْعُقَدُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»(١).

قال القسطلاني عند قوله: «كسلان»: «أي: لبقاء أثر الشيطان ولشؤم تفريطه، وظفر الشيطان به بتفويته الحظ الأوفر من قيام الليل».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله : «خبيث النفس كسلان»: «ثقيل الأعضاء والروح يجنح إلىٰ الفتور فهو وارد الشيطان».

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ، فَحَقٌّ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»(٣).

---

(١) رواه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم (٢٢٩٣).

(٣) رواه البخاري(٦٢٢٣).

قال العلماء: «وذلك لأن التثاؤب علامة الكسل، والشيطان يعجبه ويفرحه من الإنسان كسله وفتوره؛ إذ بذلك يقلّ عمله وبذله الذي يرفعه عند ربه ، وأضيف التثاؤب إلىٰ الشيطان لأنه هو الذي يدعو إلىٰ إعطاء النفس شهواتها، والتثاؤب يكون مع ميل النفس إلىٰ الكسل والنوم، والتثاقل عن الطاعات».

قال الخطابي: «والتثاؤب إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه، وعند استرخائه للنوم وميله إلىٰ الكسل، فصار العطاس محمودًا لأنه يعين علىٰ الطاعات، والتثاؤب مذمومًا؛ لأنه يثبطه عن الخيرات وقضاء الواجبات»(١).

وقال القاضي عياض عند قوله ﷺ: «التثاؤب من الشيطان: «أي: من تكسيله وسببه، وقيل أُضيف إليه لأنه يرضيه»(٢).

وقال المناوي: عند قوله: «إن الله تعالىٰ يحب العطاس»: «أي سببه الذي لا ينشأ عن زكام لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت ويحتمل التعميم كما في الفتح وهو يفتح المسام ويخفف الدماغ؛ إذ به تندفع الأبخرة المحتبسة فيه ويخفف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يعين صاحبه علىٰ العبادة ويسهل عليه الطاعة ومن ثم عده الشارع نعمة يحمد عليها كما سبق (ويكره التثاؤب) بالهمز

---

(١) تحفة الأحوذي(٨/ ١٨).

(٢) إكمال المعلم (٨/ ٥٤٤).

وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله إلىٰ الكسل فيثبط صاحبه عن الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشرع كظمه ورده ما أمكن»(١).

وقال القرطبي: «التثاؤب أصله منن ثاب الرجل إذ استرخىٰ وكسل، ونسبته للشيطان لأنه يصدر عن تكسيله فإنه قلّ أن يصدر ذلك التثاؤب مع النشاط»(٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التثاؤب فإنه من الشيطان ؛ ولهذا كان الله يكرهه لماذا لأن التثاؤب يدل علىٰ الكسل، ولهذا يكثر التثاؤب فيمن كان فيه نوم ولأجل أنهه يدل علىٰ الكسل كان الله يكرهه؛ ولكن إذا تثاءب فالأولىٰ أن يرده أي يرد التثاؤب يظمه ويتصبّر»(٣).

وقال ابن مفلح: «كان العطاس يدل علىٰ خفة بدنٍ ونشاط، والتثاؤب غالبًا لثقل البدن وامتلائه واسترخائه فيميل إلىٰ الكسل فأضافه إلىٰ الكسل لأنه يرضيه أو من تسببه لدعائه إلىٰ الشهوات»(٤).

---

(١) فيض القدير(٢/ ٢٨٩).

(٢) المفهم (٦/ ٦٢٥).

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/ ٤٣٩).

(٤) الآداب(٢/ ٣١٩).

قال العلماء: «وإذا أردت أن تكظمه فعض علىٰ شفتك السفلىٰ وليس عضا شديدا فتنقطع ولكن لأجل أن تضمها حتىٰ لا ينفتح الفم فالمهم أن تكظم سواء بهذه الطريقة أو غيرها فإن عجزت عن الكظم فضع يدك علىٰ فمك وما ذكره بعض العلماء رحمهم الله أنك تضع ظهرها علىٰ الفم فلا أصل له وإنما تضع بطنها تسد الفم والسبب في ذلك أن الإنسان إذا تثاءب ضحك الشيطان منه لأنه أي الشيطان يعرف أن هذا يدل علىٰ كسله وعلىٰ فتوره والشيطان يحب من بني آدم أن يكون كسولا فتورا أعاذنا الله وإياكم منه ويكره الإنسان النشيط الجاد الذي يكون دائما في حزم وقوة ونشاط فإذا جاءك التثاوب فإن استطعت أن تكظمه وتمنعه فهذا هو السنة وهذا هو الأفضل وإن لم تقدر فضع يدك علىٰ فمك»(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضحك الشيطان منه: سخرية به، لأنه صدر عنه التثاؤب الذي يكون عن الكسل، وذلك كله يرضيه، لأنه يجد به طرقًا إلىٰ التكسيل عن الخيرات والعبادات، ولهذا جاء في بعض الحديث: «التثاؤب في الصلاة من الشيطان»(٢).

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين(٤/ ٤٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي(٣٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه وظاهر سنده الحسن وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٣٠١٢).

لأن ذلك يدل علىٰ كسله فيها ، وعدم نشاطه، فتثقل عليها فيملها، فيستعجل فيها أو يخل بها»[(١)].

وقال القرطبي: «فيصبح خبيث النفس كسلان» أي :بشؤم تفريطه وبإتمام خديعة الشيطان عليه إذ قد حمله علىٰ أن فاته الحظ الأوفر من قيام الليل»[(٢)].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[(٣)].

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[(٤)].

---

(١) المفهم (٥/ ٦٢٥).

(٢) المفهم (٧/ ٤٧).

(٣) رواه البخاري(٦٤١٢).

(٤) رواه مسلم (٢٦٦٤).

قال الإمام النووي: معناه: احرص علىٰ طاعة الله تعالىٰ، والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة، ولا عن طلب الإعانة[١].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من فوائد الحديث النهي عن الكسل والخمول، وهو يستلزم الثبات والاستمرار يؤخذ من قوله: «ولا تعجز» أي :لا تفتر عن العمل بل اثبت واستمر»[٢].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فتضمن الحديث مدح أهل القوة والنشاط في طاعة الله تعالىٰ، وتضمن الأمر بذلك أيضا، وفيه ذم أهل العجز والكسل عن طاعة الله، والنهي عن ذلك »[٣].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»[٤].

---

(١) شرح مسلم (٦/ ٢١٥).

(٢) شرح بلوغ المرام.

(٣) شرح رياض الصالحين(١/ ٤٦٠).

(٤) رواه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ، يَتَتَبَّعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظَ وَمَجَنَّةَ وَالْمَوَاسِمِ بِمِنًىٰ، يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي وَيَنْصُرَنِي حَتَّىٰ أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي؟»، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مِصْرَ فَيَأْتِيهُ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّىٰ بَعَثَنَا اللهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا وَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ إِنَّا اجْتَمَعْنَا، فَقُلْنَا: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَتْرُكُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ ، فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا، حَتَّىٰ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، حَتَّىٰ تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَىٰ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ يَقُولَهَا لَا يُبَالِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَعَلَىٰ أَنْ تَنْصُرُونِي، وَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُنَازَعَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْ تَصْبِرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَىٰ اللهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ جُبْنًا، فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ، فَقَالُوا: أَمِطْ عَنَّا فَوَ اللهِ لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ أَنْ يُعْطِيَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ الْجَنَّةَ»[1].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٦٦)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ١٣٣)، وهو في الجامع الصحيح عند الشيخ مقبل.

الآثار الواردة في ذم الكسل

۞ الكسل من أعظم الرذائل:

قال الخطيب: «الكسل ومحبة الراحة من أعظم الرذائل لأنهما يحولان بين المرء وبين جميع الخيرات، ويسلخان الإنسان من الإنسانية»[(١)].

قلت: انظر كيف جُعل الكسل ومحبة الراحة من أعظم الرذائل التي تجعل صاحبها المداوم عيها من أراذل الناس، وكيف لا يكون ذلك وهو معتمد علىٰ غيره في جميع حاجاته الدينية والدنيوية، بل الكسل يسلخ الإنسان من الإنسانية فلا يستشعر ما عليه من مسؤولية، ولا يهتم بذلك فوصل إلىٰ ما وصل إليه من الذّل والخسران.

دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات كسلان

۞ سدنة الكسل:

أطلق هذه العبارة الإمام الدارقطني قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذه لَبَنَةٌ حاولنا فيها أن نسدَّ فراغًا في علم الجرح والتعديل آملين أن يصمد أمام أعداء العلم وسدنة الكسل الذين كرهوا الإسناد ليقول من شاء ما شاء»[(٢)].

لم نفصلها لغير فتىٰ عزمه خالٍ من الكسل

(١) تهذيب الأخلاق(١٧٧).

(٢) موسوعة أقوال الدار قطني في رجال الحديث وعلله(٧٠١).

وهذا العلم له أهله ورجاله المحبين له لا الكسالىٰ المتخاذلين.

خلـــــق الله للعلـــــــم رجالًـــــا ورجـــــالاً لقصـــــعة وثريـــــد

فالمداومة علىٰ الكسل تورث الذل والإهانة وبقاء الجهل.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«وإيثار الكسل والدعة لما يجيء بعدهما من بقاء الجهل فتأمل رعاك الله»(١).

وقال ابن مفلح: «فتلمح يا أخي عواقب الأحوال ، واقمع الكسل المثبط عن الفضائل، واعلم أن الفضائل لا تنال بالهوينا»(٢).

❁ بروز الأقران وجهل الكسلان:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«وأيّ عيش لمن ساكن الكسل؟! إذا رأىٰ أقرانه قد برزوا في العلم وهو جاهل، أو استغنوا بالتجارة وهو فقير، فهل يبقىٰ للالتذاذ بالكسل والراحة معنىٰ؟!»(٣).

وقال الإمام الشوكاني وهو يتكلم عمن أرسل عنانه في البطالة وتزداد حسراته وتتناقص إذا قاس نفسه بمن اشتغل بالمعالي من أترابه في مقتبل شبابه، فإنه لا يزال عند مقارنته ذاته بذاته، وصفاته بصفاته في حسرات متجددات

---

(١) صيد الخاطر(٢٧١).

(٢) الآداب الشرعية(١/ ٢٣٧).

(٣) صيد الخاطر(٣١٤).

وزفرات متصاعدات، وقد فات ما فات:«وحيل بين العير والنزوات»«وفي الصيف ضيعت اللبن»[١].

وهذا مشاهد بكثرة ترىٰ الزملاء في العلم يدخلون في العلم سويًا فيذهب أحدهم وينقطع عن العلم؛ إما كسلًا؛ وإما لأيّ عذرٍ فيأتي بعد فترة ويرىٰ زميله الذي دخل معه قد برز في العلم وحفظ المتون والسنن ودرس بعض الدروس فينظر إلىٰ نفسه فإذا هو كالمبتدئ، فيتعقد فلربما ترك العلم بالكلية، أما إذا كان عاقلًا فإنه سيثبت وينبغ ويصير إلىٰ ما صار إليه زميله ولربما يفوقه فالعبرة بحسن النية والنشاط.

❁ الكسالى اكثر الناس همّاً:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«ولهذا تجد الكسالىٰ أكثر الناس همًّا وغمًّا وحزنًا ليس لهم فرح ولا سرور بخلاف أرباب النشاط والجدّ في العمل أيّ عمل كان، فإن كان النشاط في عملٍ هم عالمون بحسن عواقبه وحلاوة غايته كان التذاذاهم بحبه ونشاطهم فيه أقوىٰ وبالله التوفيق»[٢].

(١) أدب الطلب(١٣٥).

(٢) الجامع لتفسير ابن القيم(١٦/ ٣٥).

قلت: فالكسالىٰ أكثر الناس همًّا؛ لأنهم دائمًا يؤخرون أعمالهم ويسوفون فتتراكم عليهم الأعمال، فيكثر همهم وغمهم وتكثر أحزانهم، فيزدادون فتورًا إلىٰ فتورهم بخلاف أصحاب النشاط والجدّ والعزم فإنهم عالمون بحسن المنقلب والمآل؛ التي هي السعادة التي سيجدونها عند أن يكملوا أعمالهم، وهذا مجرّب عند أرباب النشاط فشتان بين هذا وذاك.

قال الشيخ محمد بن حسن بن عقيل: «والكسل صفة مستحكمة في كثير من الخلق؛ تدعوهم إلىٰ القعود عن المعالي والفضائل والرضا بالدون»[(١)].

يحاول نيل المجد والسيف مغمد ... ويأمل إدراك العلا وهو نائم

❁ الكسل يمنع صاحبه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الشيخ محمد بن حسن بن عقيل:«والكسل مؤدٍ إلىٰ العجز ولا بدَّ أنه يمنع صاحبه من الخروج من منزله لغرض الإصلاح والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ويمنع المرء من الحركة إلىٰ المساجد وطلب العلم، بل قد يمنعه من الحركة في بيته لتربية أولاده ومراقبتهم، ومن كان هذا حاله فهو العاجز عجزًا كليًّا نسال الله السلامة والعافية»[(٢)].

---

(١) عجز الثقات ص(١٠٤).

(٢) عجز الثقات ص(١٠٤).

قلت: هكذا الشيطان يفعل بمن يخضع له ويطيعه، فمن أطاع الشيطان ضيَّع نفسه وأولاده ومستقبله، وصار قدوة سيئة في الشر والضياع والخيبة والخسران.

فانظر أيها اللبيب كيف حُرِم الكسلانُ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن تربية أولاده؛ فلولا كسله لاهتدىٰ علىٰ يديه من أبناء المسلمين، ولولا كسله لما صار أولاده إلىٰ ما وصلوا من البعد عن السنة والدخول في الحزبيات والبدع والمخالفات بعد قضاء الله وقدره.

.... لا تكسلن لن يبلغ المجد كسلان

والكسل في بعض المدارس الحكومية شيء سيء يبذلون فيها الأموال والأعمار، ومع هذا تجد كثيرًا من الطلاب عندهم الإهمال والكسل والضياع أيما ضياع، فلا جدُّوا واجتهدوا ولا لغيرهم نفعوا، بل وزاد كثير منهم الإقبال علىٰ أكل القات وشرب الدخان والشيشة، وأكل الشمة والترك للصلاة بالكلية عياذًا بالله ناهيك عن الاستماع للأغاني والجلوس في الطرقات لاصطياد الفتيات، وهكذا حياة بهيمية، وهكذا ما يحصل في بعض المدارس التي يدرسون فيها من الاختلاط والكلام والنظر إلىٰ النساء وتبادل الأرقام مع هذه الجولات المتطورة التي تحمل الشر والسوء والفساد، وبعد هذا العناء والتعب والبعد عن الله وكثرة هذه الذنوب المتراكمة، إما يترك الدراسة بالكلية أو يظل فاشلًا.

فأنصح إخواني وزملائي وأصدقائي وكل من ينظر في هذه السطور أن يقبل علىٰ علم الكتاب والسنة والتوحيد الصافي النقي الخالي من الشبهات، والبدع والمخالفات، والتعصب والتمذهب والحزبيات[١]، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فكتاب الله وسنة رسوله فيهما الخير كله، وليحذر من الدعاة علىٰ أبواب جهنم، دعاة التحزب والتعصب والفتن، المُدَعِين أنهم علىٰ الحق والصواب، أصحاب الضلالة والإغواء: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

❁ الكسل في الدراسة والدعوة إلى الله:

قال شيخ الإسلام بن تيمية: «فمن أطاع أحدًا في دين الله لم يأذن الله به من تحليل أو تحريم أو استحباب أو إيجاب: فقد لحقه من هذا الذم نصيب، كما يلحق الآمر الناهي، ثم قد يكون كلًا منهما معفوًا عنه، فتخلف الذم لفوات شرطه، أو وجود مانعه، وإن كان المقتضىٰ له قائمًا ويلحق الذنب من تبين له الحق فتركه أو قصر عن طلبه لهوىٰ أو كسل، ونحو ذلك»[٢].

(١) قال شيخنا عثمان بن عبد الله السالمي: والحذر أيضًا من دعاة المنظمات التي جاءت من دول الكفر، كمنظمة اليونسيف وغيرها.

(٢) مجموع الفتاوىٰ (٤) (١٩٥).

قال الذهبي: «هل طلب العلم أفضل، أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟ فأما من كان مخلصا لله في طلب العلم، وذهنه جيد، فالعلم أولىٰ، ولكن مع حظ من صلاة وتعبد، فإن رأيته مجدا في طلب العلم لا حظ له في القربات، فهذا كسلان مهين، وليس هو بصادق في حسن نيته»(١).

قال الشيخ علي بن نايف الشحود: «الكسل في أمور الدراسة شيء سيء والكسل في الدعوة وعدم ابتكار طرق ووسائل جديدة أمر مزعج، والكسل في تكوين علاقات طيبة تكون بداية لأخوة في الله تكسب حلاوة في هذه الدنيا والكسل في طلب العلم ينتج شخصية معتمدة في الآخرين في كل شيء والكسل في القيام بحقوق الناس من خوارم المروءة كل هذا يوصف صاحبه بدنو الهمة»(٢).

قال الشيخ ابن باز: «وإني لأرىٰ لازمًا علىٰ الذين لم يساهموا في هذا الميدان(الدعوة) من القراء النابهين والعلماء المبرزين أن ينفضوا عنهم غبار الكسل وشبهة التواكل وأن يقتحموا الميدان بصدقٍ وشجاعة وعلم وحلم حتىٰ

---

(١) السير(٧/ ١٦٧).

(٢) الإنسان بين علو الهمة وهبوطها ص (٦١).

ينصروا دينهم ويحموا شريعتهم ويهدوا الناس إليها ويرشدوهم إلىٰ الصراط المستقيم»[١].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد: «الكسل في الدعوة إلىٰ الله من أعظم مظاهر دنو الهمة فكم من المسلمين من يتوانىٰ في الدعوة إلىٰ الله مع أنه علىٰ درجة من العلم والبيان تؤهله لنفع الناس والتأثر فيهم وإيصال الخير لهم، وكم من من يدعو إلىٰ الله تضعف نفسه، وتدنو همته، وينكص علىٰ عقبيه عند أدنىٰ عقبة تعترضه، إما من كلام الناس ولو مهم، وإما من إعراضهم وقلة استجابتهم، أو غير ذلك مما لا بد لمن يدعو إلىٰ الله من مواجهته، أين هؤلاء من سير الأنبياء والمرسلين، ومن سير العلماء العاملين، والدعاة المخلصين؟ بل أينهم من عشاق المناصب ومن ضحايا الغرام والغزل، ممن يضحي واحدهم بكل ما يملك في سبيل مطلوبه، غير مبالٍ بلوم اللائمين، وعذل العاذلين، إن هذا والله لهو المصاب الجلل، والخطب الفادح، أن تجد أنصار الحقيقة ودعاة الحق متخاذلين متضعضعين، يفتقدون روح الصبر والمصابرة، وخلق الجد والمثابرة، ويحهم أنسوا أن حب السلامة يزري بالكرم؟ أم غاب عنهم أنه لا

---

(١) مجموع فتاوىٰ ابن باز (١/ ٤٠٠).

يسلم أحدٌ من أذىٰ الناس وحسدهم؟ بل أينهم من أهل الباطل ودعاة الضلالة الذين يجهدون ويألمون في نصر باطلهم وهم لا غاية شريفة لهم يطلبونها»[١].

قال الإمام السعدي:

انهض إلى العلم في جدٍّ بلا كسل ... نهوض عبدٍ إلى الخيرات يبتدر

وقال ابن الوردي:

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

وقال ابن المبرد:

يا طالب العلم لا تركن إلى الكسل ... واعجل فقد خلق الإنسان من عجل

واستعمل الصبر في كسب العلوم وقل ... أعوذ بالله من علم بلا عمل[٢]

عاقبة مصاحبة الكسول

قال الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم:«وقد ترىٰ الرجل موهوبًا ونابغة فيأتي الكَسِلُ فيخذل همته، ويمحق موهبته، ويطفئ نور بصيرته، ويأخذ طاقته»[٣].

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ... إن القرين بالمقارن يُنسبُ

(١) الهمة العالية(٣٠).

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة(١/ ١٧٣).

(٣) سلسلة علو الهمة.

واحـــذر مصـــاحبة اللئـــيم فإنـــه　　يعـــدي كمـــا يعـــدي الصـــحيحَ الأجـــربُ

ولهذا قيل: «الصاحب ساحب».

فلـــم أرى للكســـالى الحـــظُ يعطـــي　　ســـوى نـــدمٍ وحرمـــان الأمـــاني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلىٰ الله ﷺ :«الرجل علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].

(١) رواه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي(٢٣٧٨) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع" (١/ ٣٥٤٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»[(١)].

ولهذا ينبغي للحريص علىٰ نفسه أن يفر من مصاحبة الكسول فراره من الأسد؛ لأنه حتمًا ولا بدَّ سيؤثر فيه، ويقبل علىٰ مصاحبة المجتهد الجادّ الخائف علىٰ وقته وعمره، والحريص علىٰ الساعة من وقته؛ بل علىٰ الأقّل من ذلك فهذا في مصاحبته الخير وهو من الجلساء الصالحين الذين يستفيد منه الإنسان ولو علو الهمة والنشاط.

أمـــــــرُ نشـــــــيطًا إذا زُرتكـــــــم وأرجـــــــع كســـــــلان لا أنشـــــــطُ

عن أبي موسىٰ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة »[(٢)].

قال أعرابي: «اللهم إني أعوذ بك من سلطان جائر، ونديم فاجر، وصديق غادر، وغريم ماكر، وقريب ناكر، وشريك خائن، وحريف مائن، وولد جاف،

---

(١) رواه أبو دواد (٤٨٣٢) والترمذي(٢٣٩٥) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٢/ ٧٣٤١).

(٢) رواه البخاري(٥٥٣٤) ومسلم(٢٦٢٨).

وخادم هاف، وحاسد محافظ، وجار ملاحظ، ورفيق كسلان، وجليس وسنان، ووكيل ضعيف، ومركوب قطوف، وزوجة مبذرة، ودار ضيقة» [(١)].

قال الشاعر:

فـــلا تعتقـــد خـــلا يســـرك بعضـــه ... وإن غـــاب يومًـــا عنـــك ســـاءك كلـــه

إذا شـــئت أن تبلـــو امـــرءًا كيـــف طبعـــه ... فدعـــه وســـل مـــن قبلـــها كيـــف أصـــله [(٢)]

وقال آخر:

وأنـــت فيهـــا عـــن اللـــذات في كســـل ... انهـــض فمـــا بلـــغ اللـــذات كســـلان

---

(١) الصداقة والصديق (٢٦٣).

(٢) الصداقة والصديق (٢٦٤).

لا ينبغي أن يستولي علينا الكسل

قال السعدي: «إن الله تعالىٰ إذا أراد أمرا هيأ أسبابه، وأتىٰ بها شيئا فشيئا بالتدريج، لا دفعة واحدة، ومنها: أن الأمة المستضعفة، ولو بلغت في الضعف ما بلغت، لا ينبغي لها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإياس من ارتقائها إلىٰ أعلىٰ الأمور، خصوصا إذا كانوا مظلومين، كما استنقذ الله أمة بني إسرائيل، الأمة الضعيفة، من أسر فرعون وملئه، ومكنهم في الأرض، وملكهم بلادهم، ومنها: أن الأمة ما دامت ذليلة مقهورة لا تأخذ حقها ولا تتكلم به، لا يقوم لها أمر دينها [ولا دنياها] ولا يكون لها إمامة فيه»(١).

روىٰ ابن أبي الدنيا في كتابه "اليقين" عن الحسن قال: قال لقمان لابنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله» ، قال: وقال لقمان لابنه: يا بني: إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والصحة ، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والضمة ، وإذا جاء من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مقارفة ومتروكة»(٢).

---

(١) تفسير السعدي (ص٦١٨).

(٢) اليقين ص(٤٥).

الكسول منبوذ في المجتمع: ومن أشد مسبات ابن آدم أن يقال عن :(كسول)، وصاحب الكسل عنده من هبوط الهمة، ودناءة الأخلاق: ما رضي معها أن يكون متصفًا بالكسل.

واعلم أن اعتبار بالوصف بكسول يشتد قبحه عند جمهور المسلمين فضلًا عن غيرهم – في الجانب الدنيوي- أعني حينما يكون قليل اليد لكسله، فإنهم لا يألون سبه بذلك[١].

قال الشافعي: «ولا يكون الصوفي صوفيًا حتىٰ يكون فيه خصال أربع كسول أكول نؤوم كثير الفضول»[٢].

وقال الشافعي: «أسس التصوف علىٰ الكسل»[٣].

قال ابن عثيمين: «ولهذا ينبغي للإنسان كلما سنحت له الفرصة في العبادة أن يفعل ويتقدم إليها حتىٰ لا يعود نفسه الكسل وحتىٰ لا يؤخره الله عز وجل»[٤].

---

(١) ذم الكسل ص(٥٢).

(٢) مناقب الشافعي(٢/ ٢٠٧).

(٣) الحلية "(٩/ ١٣٦).

(٤) الشرح الصوتي لزاد المستقنع(١/ ٢٤٠٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من زهد زُهد الكسل والبطالة والراحة لا لطلب الدار الآخرة بالعمل الصالح والعلم النافع فإن العبد إذا كان زاهدًا بطالًا فسد أعظم فساد، فهؤلاء لا يعمرون الدنيا ولا الآخرة»(١).

عدو العمل الكسل

قال أحد العارفين: «عدو العمل الكسل».

وقال: «إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة».

وقال ابن الجوزي: «الكسل ابن عم الحسرة»(٢).

وقال: «لص الكسل محتال عل سرقة الزمان»(٣).

وفي المثل: «لا كسول ممدوح».

وفي المثل: «ما اشترىٰ العسل من اختار الكسل»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوىٰ(١٥/ ١٥٠).

(٢) جماع المواعظ ص(٧١١).

(٣) صيد الخاطر ص(٣٨٤).

(٤) روضة الأخيار(٨٨٥).

وقال الفيروز آبادي: «الكسل مجلبة للفشل، ومبطلة للعمل، مخيبة للأمل»(١).

وقال ابن القيم: «الكسل قرين الفوت والإضاعة»(٢).

فالكسل إضاعة يضيع صاحبه ومن يعول فلهذا ينبغي لك أيها القارئ إذا كان قريب لك كسلان خصوصًا؛ إذا كان أبوك أو أستاذك فلا تركن إليه واعتمد علىٰ الله ثم علىٰ نفسك، وأقبل علىٰ العلم والخير ليكون لك الفلاح والسعادة بإذن الله.

كان الخَّلال يقول: «قبح الله الكسل»(٣).

عاقبة الصبر نجاحًا وغنى ... ورداء الفقر من نسج الكسل

قال شيخ الإسلام: «ومن دخل في الكسل والبطالات فهو من ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]»(٤).

---

(١) بصار ذو التمييز (٤/ ٣٥٢).

(٢) الروح (٢٥٨).

(٣) يتيمة الدهر (٤/ ٣١٨).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٢٠/ ١٥١).

تجتمع جنود الكسل فتشبث بذيل التواني، فتزين حُب النوم، وتزخرف طيب الفراش، وتخوف برد الماء، فإذا ثارت شعلة من نار الحزم أضاءت بها طريق القصد[١].

قال محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابنه: «يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، إنك إن كسلت لم تؤدي حقًا وإن ضجرت لم تصبر علىٰ حق»[٢].

قال ابن الجوزي: «اخواني: انتبهوا من رقدات الأعمار وانتبهوا من لحظات الأعمار وقاطعوا الكسل فقد قطع الأعذار واسمعوا زواجر الزمن فما داجىٰ الدجىٰ ولقد بهر النهار، وخذوا بالحزم فقد شفي تلف من رضي بشفار جرف هار»[٣].

وقال: «لو صدق عزمك قذفتك ديار الكسل إلىٰ بيداء الطلب»[٤].

(١) - ذم الكسل ص(١٨٤).

(٢) الحلية (٣/ ١٨٣).

(٣) المدهش لابن الجوزي(١/ ١٥٩)

(٤) المدهش(١/ ٤٦٥).

العارف لا يكون كسلان

قال ابن الوزير: «والعارف لا يكون كسلان، ومن أحب العلم لم يسأم التطويل والتكرار»[١].

قلت: وكثيرٌ من الناس يسأم التطويل في الدروس ولو كان وقت الدرس قصيرًا إلا أنه يراه كبيرًا، وهو يضيع أوقاته في مجالس القيل والقال، ومع الإخوان والأصحاب في الطرقات وأماكن اللهو؛ لكنه كسلان عن سماع الخير فهذه هي الخسارة.

فـــإذا ابتليـــت فبـــادرن بغســـلها   لا خـــير في متثـــبط كســـلان

وينطبق علىٰ بعض هؤلاء الكسالىٰ- وهم كثير لا كثرهم الله- هذا الأثر، مع ما فيه من المبالغة في الحكم:

قال رجل لخالد بن صفوان: «ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون وقع عليَّ النوم؟ قال: لأنك حمار في مسلاخ إنسان »[٢].

قال حكيم: «من دلائل العجز كثرة الإحالة علىٰ القدر».

---

(١) العواصم(٨/ ٢٨١).

(٢) العلماء والعلم (١٢).

قال الحسن: «إنَّ أشدَّ الناس صراخًا يوم القيامة رجل سنَّ سنَّة ضلالة فأُتُّبع عليها، ورجل فارغ مكفيّ قد استعان بنعم الله علىٰ معاصيه».

قيل لسهل بن هارون: «خادم القوم سيّدهم، فقال: هذا من أخبار الكسالىٰ».

يقال: «الخيبة نتيجة مقدّمتين: الكسل والفشل، وثمرة شجرتين: الضجر والملل، والسآمة من أخلاق العامة لا من أخلاق السامة».

قال الحكماء: «أبرّ الملوك بأسلافهم من تمّ به سعيهم».

قيل: «الحرمان شعاره الكسل، ودثاره التسويف والعلل».

قيل: «الكسل باب الخصاصة».

الكسلان إذا أرسلته إلىٰ حاجة يكهن عليك.

قال طاهر بن فضل: «الكسلان منّجم والبخيل طبيب».

إن الهـــــوينى تـــــورث الهوانـــــا يـــدعى بهـــا كـــل معتادهـــا كســـلانا

وهو ما فطن له ابن الجوزي فكان يصيح في الكسول الخامل: «تعرض لمن أعطاهم، وسل فمولاك مولاهم»[(١)].

وقال الإمام ابن باز عن حديث : «من دلّ علىٰ خير فله مثل أجر فاعله»[(٢)] قال: «فهذه الأحاديث وما جاء في معناها فيها الحث والتحريض علىٰ الدعوة

(١) المدهش(٤٢٨) بواسطة "الحرب علىٰ الكسل" (٣١).

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

وبيان فضلها وأنها في منزلة عظيمة من الإسلام وأنها وضيفة الرسل عليه الصلاة والسلام، وقد بعث الله الرسل جميعًا دعاة إلىٰ الله عز وجل ومبشرين بدينه ومنذرين من عصاه فحقيق بك أيها المؤمن أن تسير علىٰ منهاجهم الصالح وأن تستمر علىٰ طريقهم الواضح بالدعوة إلىٰ الله والتبشير بدينه والتحذير من خلافه، وإنما يتم هذا الفضل ويحصل هذا الخير، ويتضاعف بالصبر والإخلاص والصدق، فمن ضعف صبره أو ضعف صدقه أو ضعف إخلاصه لا يستقيم مع هذا الأمر العظيم ولا يحصل به المطلوب يثبت عند الشدائد ويحتاج إلىٰ الصبر فذو الملل والكسل لا يحصل به المقصود »[(١)].

لا يضر الدعوة إلا كسول

قال مظفر عمر بن يوسف بن عبد المحسن: «العقل يوجب مدارة أربعة والإدبار من أربعة.. والإدبار من الجهل والكسل والوحدة والذلة»[(٢)].

رجوع الإنسان بعد الدعوة وطلب العلم إلىٰ الكسل والتثاقل والغفلة أمرٌ خطير، إذا ابتعدت عن الكسل والضعف فإن هذا من الدين؛ لأن هذا الدين دين

(١) مجموع فتاوىٰ ابن باز(٢٧/ ٤٣).

(٢)- معجم الآداب في معجم الألقاب(٥/ ٢٨٧).

العزيمة والهمّة والشجاعة والإقدام، ولا يضر الدعوة إلا خمول كسول، أو متهور جهول[(١)].

وهؤلاء الكسالىٰ في أوساط الدعوة كثير، تراه في الدعوة له مدة من الزمن بل بعضهم له أكثر من عشر سنين لم يعمل شيئًا لا هو ممن درس ولا ممن دعا ولا حتىٰ حمل الدعوة وعرف قدرها وقدر ما هو فيه من خيرٍ وعلم بين العلماء والدروس والكتب يتقلب آناء الليل وأطراف النهار، ولولا المتابعة له لضلَّ كسلانًا في بيته ولكنه يُسحب إلىٰ العلم سحبًا: ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾[التوبة: ٥٨].

قال أحمد الخطاب:«ويخبرك البعض بأن الدعوة إلىٰ الله محاربة، وأن أهل الخير لا مكان لهم وأن أهل الباطل هم الممسكون بزمام الأمور في كلمات ملئها الوهم والضعف، مع ما هي فيه من مبالغة مقيتة فيتغلب اليأس علىٰ السامعين، ويلقوا بقدراتهم وطاقاتهم في سلة الكسل والخور، فلا تقوم لهم همة بعد هذه» [(٢)].

---

(١) فتاوىٰ واستشارات الإسلام اليوم(٢٠/ ٨٩).

(٢) المرجفون (٥).

العاقل لا يضيع وقته في الكسل

عن شريح قال: «علىٰ العاقل ألّا يضيع أوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه علىٰ تحصيل ما ينفعه في الدارين والله أعلم بحقائقه»[(١)].

وقال أبو شامة المتوفىٰ سنة(٦٦٥هـ):«فإنه في هذه الأزمنة قد غلب علىٰ أهلها الكسل والملل وحب الدنيا»[(٢)].

إذا كان هذا العالم يقول هذا الكلام قبل أكثر من سبعمئة عام أنه قد غلب عليهم الكسل فكيف بنا في هذه الأيام، كيف لو رآنا هؤلاء الأعلام؟! كيف لو رأوا ما فينا من الكسل والخمول؟ لربما يرون النشيط –الذي نراه نشيطًا– ربما يدْعُونه في الكُسالىٰ، نسأل الله السلامة والعافية.

قال ابن القيم: «فصل ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقه في عزمه وفي فعله قال تعالىٰ فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل وهو استفراغ الوسع وبذل

---

(١) تفسير النيسابوري(٦/ ٥٢٣).

(٢) مختصر المؤمل(٣٥، ٣٨).

الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره»[١].

الكسل من علامات المرائي

﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١]

قال ابن القيم: «قام بهم والله الرياء وهو أقبح مقام قامه الإنسان وقعد بهم الكسل عما أمروا به من أوامر الرحمن فأصبح الإخلاص غليهم لذلك ثقيلًا»[٢].

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، ينشط إذا كان في الناس، يزيد في العمل إذا أثنىٰ عليه وينقص إذا ذُمَّ به»[٣].

---

(١) الفوائد(١٨٦).

(٢) مدارج السالكين(١/ ٣٥١).

(٣) أدب الدنيا والدين(١١٠) والزواجر عن اقتراف الكبائر(١/ ٦٣) وجاء نحوه عن وهب بن منبه " الحلية"(٤/ ٤٧).

فالكسل من أعظم الرذائل المحبطات المهلكات التي تؤدي بصاحبها إلىٰ الهلاك؛ فهو آفة النجاح، وهو وباء فتاك، يفتك بكل من يصيبه فيجعله عاجزًا عن تحمل مسؤولياته كإنسان، وفاشلًا في تكوين مستقبله، ومنهزمًا أمام تحديات الحياة، ولقد اعتبر الله الكسل صفة ذميمة وكان النبي ﷺ يستعيذ منه كما أسلفنا في الأحاديث السابقة.

قال القرطبي:«النفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة»[(١)].

---

(١) تفير القرطبي(٨/ ٨٤).

كسلان إلا في الأكل فهو نشيط

بعض هؤلاء الكسالىٰ يكسل عن أداء أيّ عمل كان يعود عليه بالنفع بل كسلان في كل أموره فضلاً عن أمور غيره، لكنه إذا حضر الأكل يحضره النشاط.

كسلان إلا في الأكل فهو إذا ما حضر الأكل جمرة تتقدُ
كالنار يوم الرياح في الحطب اليابس يأتي على الذي يجدُ

فلا بارك الله بمن كان همّه بطنه وفرجه.

فالكسل وصاحبه مذمومان مكروهان عند العقلاء.

فعن سماك الحنفي: «أنه سمع ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يكره أن يقول الرجل: إني كسلان»[(١)].

ومن طلب العلوم بغير كدٍ سيدركها إذا شاب الغراب

فائدة: عند قوله تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨] قال ابن الجوزي: «لما سمع المتيقظون هذا التحذير فتحوا أبواب القلوب لنزول الخوف، فأحزن الأبدان وقلقل الأرواح فعاشت اليقظة بموت الهوىٰ، وارتفعت الغفلة بحلول الهيبة وانهزم الكسل بجيش الحذر فتهذبت الجوارح من الزلل والعزائم من

(١) الصمت لابن أبي الدنيا (٢٠٠) والمصنف لابن أبي شيبة(١٣/ ٤٩).

الخلل، فلا سكون للخائف ولا قرار للعارف كلما ذكر العارف تقصيره ندم علىٰ مصابه، وإذا تصور مصيره حذر مما في كتابه»[١].

لا يعمل الواجبات لأنه كسلان

قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: «الكسلان لا يعمل، لا يعمل الواجبات لأنه كسلان، وقد لا يترك المحرمات ويتمنىٰ علىٰ الله الأماني، وعنده همة عالية أنه سوف يصل إلىٰ منازل المقربين وهو علىٰ وضعه من الكسل، يقصر في الواجبات، وقد يرتكب بعض المحظورات، ويتطاول علىٰ منازل الأبرار والمقربين».

فمثل ما خانت الكسلان همته ... فطالما حرم المنبت بالسأمِ

الكسلان، يعني نضرب مثلاً بالقرآن أو بالصلاة أو بالصيام، الكسلان الذي يقول: اليوم والله أنا تعبان نقرأ -إن شاء الله- غداً، أو أنا والله اليوم أحس بتعب الرواتب اليوم مع التعب نتركها، غداً -إن شاء الله- نبدأ بملازمة هذه الرواتب، صيام النوافل يقول: والله اليوم حر، اصبر، اصبر إلىٰ أن يبرد الجو، هذا كله تسويف، هذا الكسلان إذا تمنىٰ قال: خلاص أنا -إن شاء الله- السنة الآتية ما بقي في السنة إلا شهر الحج أبي أحج، ولما جيت -إن شاء الله- وتفرغت أتعبد،

(١) جامع المواعظ(١١١).

هذا الذي يسوف ولو يوم واحد كسلان، وتخونه همته، إذا جاء من الغد تخونه همته، لكن بالمقابل أيضـًا إذا زاد عن الحد صار منبتًا، يعني نفترض أن طالب علم قرر يحفظ القرآن، فالكسلان يقول: اليوم مشغول، غداً -إن شاء الله-، وغداً والله نزل بنا ضيف غداً إن شاء الله، وبعده وهكذا تمضي عليه الأيام والسنون ما يحفظ.

المنبت يقول: خلاص من اليوم -إن شاء الله- أحفظ القرآن، وينفذ ثم يأخذ علىٰ نفسه أن يحفظ جزء اليوم، هذا اليوم حفظ جزء، لما أوىٰ إلىٰ فراشه إذا هو تعبان، وأخل بالواجب، بواجب الوالدين، وانقطع عن بعض الإعمال، وقد يكون ترتب علىٰ ذلك ترك واجب أنيط به، هذا منبت، لكن هل يستمر علىٰ هذه الطريقة كل يوم يحفظ جزء؟ لن يستمر، هذا مجرب أنه إذا أخذ علىٰ نفسه قدر أكثر مما تطيق فإنه غداً لن يستمر، وإن استمر غداً لن يستمر بعده.

يقول:

فمثل ما خانت الكسلان همته فطالما حرم المنبت بالسأم[1]

قال الإمام الراغب الأصبهاني: «من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل ومن الحيوانية، وصار من جنس الموتىٰ، ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله كالعين إذا اغمضت واليد إذا عطلت

(١) شرح المنظومة الميمية في الآداب الشرعية(٨/ ٢٧).

وكما أن البدن يتعود الرفاهية بالكسل كذلك النفس بترك النظر و التفكر تتبلد وتتبله وترجع إلىٰ رتبة البهائم»[١].

الفرق بين الكسلان والنشيط

الفرق بينهما كما الفرق بين السماء والأرض؛ فهذا كسلان عن الخير والعبادات والطاعات المقربة إلىٰ الله، وذاك عكسه فهو مقبل علىٰ الله وعلىٰ طاعة الله ويتحمل المشاق في مساعدة غيره ابتغاء الأجر وهو السعيد، والكسلان التعيس وهو يقضي عمله بارتياح والكسلان يؤخره في تسويف، وهو الذي يبلغ العلا، والكسلان يرضىٰ بالدون في كل شيء، وهو في فرح وسرور ، والكسلان في حيرة وأسفٍ، وهو الذي سيبلغ المجد والكسلان في ذلٍ إلىٰ أن يقلع عن هذه الصفة الذميمة.

كم بين من هو كسلان أخو مللٍ ... فماله من ضياع الوقت مزدجرُ
وبين من هو ذو شوقٍ أخو كلفٍ ... على العلوم فلا يبدو له الضجرُ
يرعى التقى ويرعى من تحفّظه ... أوقاته من ضياعٍ كله ضررُ
لا يستريح ولا يلوي أعنته ... عن الوصول إلى مطلوبه وطرُ

قال بعض الحكماء: «الحركة بركة، والتواني هلكة، والكسل شؤم»[٢].

---

(١) الذريعة ص٢٧٠ بتصرف يسير.

(٢) الشخصية الناجحة(٦٠-٦٢).

قال الشيخ علي بن نايف الشحود: «الكسالىٰ ليس لهم من النجاح نصيب»(١).

عقـــب الجـــد نجاحًـــا وغنـــى | وردء الفقـــر مـــن نســـج الكســـل

الكسل سبب الذل والاعتلال والشقاء، فقد يضع الرفيع ويذل العزيز، وكم من غنيٍ أصبح معدمًا بكسله، وكم من فقير انتقل من الفقر الشديد إلىٰ الثراء الواسع بعمله وكده، وجده واجتهاده(٢).

نشيط للدنيا كسلان عن العبادة

قال الإمام ابن رجب: وظاهرة التكاسل عن الطاعات والعبادات: منافية كل المنافاة للأوامر المتواترة بالمسارعة والمسابقة وبقوة والاجتهاد والجد في الطاعات والعبادات، وهذا الظاهرة دليل علىٰ ضعف الإيمان، وتمكن الركون إلىٰ الدنيا وهذا نذير شر، وبادرة نقم وفتن، نسأل الله العافية(٣).

هكذا كثير من أبناء المسلمين – هداهم الله- يعملون ليلًا ونهارًا من أجل تحصيل الدنيا في كدّ وتعب وعناء ومشقة؛ من أجل تحصيل لعاعة الدنيا

(١) المفصل (١١٨٧).

(٢) الوقت أغلىٰ من كنوز الأرض (١٥٢).

(٣) مقدمة كتاب التخويف من النار.

الفانية، وهذا الصنف من الناس من جعل الدنيا أكبر همه يوالي من أجلها ويعادي من أجلها؛ ولربما باع دينه من أجلها وما يدري المسكين أن رزقه مقسوم قال الله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾[الذاريات: ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨].

وقال النبي ﷺ: «أيها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فإن نفسًا لن تموت حتىٰ تستوفي روقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حلّ ودعوا ما حرم»(١).

نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلة	**وليلك نوم والردى لك لازمُ**
وتتعب فما سوف تكره غبه	**كذلك في الدنيا تعيش البهائمُ**

فمن الخذلان أن ترىٰ الإنسان جادًّا في طلب الدنيا غلافًا عن العبادة؛ فترىٰ بعضهم عنده القوة العجيبة يكّد بها في الدنيا؛ بل رأيت بعضهم يعمل في تكسير الحجارة من بداية النهار إلىٰ قبل المغرب، فيأتي وأقول له: هيا يا أخي إلىٰ صلاة المغرب، فيقول أنا مرهق تعبان، يا سبحان الله! مرهق تعبان عن الصلاة، لكنه ليس مرهقًا تعبانًا عن العمل.

فواحسرتاه! ووأسفاه علىٰ هؤلاء الغافلين اللاهين، رأيت بعض المساجد مغلقة تدخلها والغبار يعلوها والعنكبوت قد نسجت فيها خيوطها لعدم من يعتني بها، بل لعدم من يصلي فيها أصلًا وحول المسجد بيوت كثيرة والشباب يملئون القرية، فضلًا عن الصغار وكبار السن، وأماكن القيل والقال ممتلئة

---

(١) رواه ابن ماجة عن جابر وصححه الألباني في " صحيح الجامع "(٢٧٤٢).

فحين يؤذن العصر لا يخرج منهم أحدٌ إلىٰ الصلاة إلا المتقي -في نظرهم- يجمع بين الظهر والعصر، ومن هو أتقىٰ منه يصلي في مجلس القات، وهكذا فعل بنا الكسل الأفاعيل، نسأل الله السلامة والعافية.

الكسل ليس عذراً في ترك الواجبات

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجتهد في تقوية يقينك قبل خسر موازينك، وقم بتضرعك وخيفتك قبل نشر دواوينك، وابذل قواك في ضعفك ولينك، قبل أن يدنو العذاب فتجد مسه، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران:٢٨].

لما سمع المتيقظون هذا التحذير فتحوا أبواب القلوب لنزول الخوف، فأحزن الأبدان وقلقل الأرواح فعاشت اليقظة بموت الهوىٰ، وارتفعت الغفلة بحلول الهيبة، وانهزم الكسل بجيش الحذر، فتهذبت الجوارح من الزلل والعزائم من الخلل، فلا سكون للخائف ولا قرار للعارف، كلما ذكر العارف تقصيره ندم علىٰ مصابه، وإذا تصور مصيره حذر مما في كتابه، وإذا خطر العتاب بفنائه فالموت من عتابه، فهو رهين القلق بمجموع أسبابه»[١].

(١) جامع المواعظ(١١١).

وقال الشيخ المقدم: «ولهذا قلنا الكسول لا يعذر لأن الكسول قادرٌ علىٰ أن يفعل»[(١)].

وقال ابن القيم: «من نام علىٰ فراش الكسل أصبح مُلقىٰ بوادي الأسف الجد كله حركة والكسل كله سكون»[(٢)].

أعلم أن البطالة والكسل داءٌ وبيل، ومرض خطير، تنعكس آثاره علىٰ الفرد والمجتمع، فيسبب الخمول والفقر والانحطاط المادي والمعنوي، وهما لا يقلان ضررًا عن شرور الرذائل واقتحام المنكرات؛ وارتكاب الموبقات، ولله در أبو العالية حيث قال: إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة[(٣)].

---

(١) سلسة علو الهمة.

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٢٢٤).

(٣) الوقت أغلىٰ من كنوز الأرض (١٥٢).

النعيم لا يدرك بالراحة

قال الراغب : «ومن تعود الكسل ومال إلىٰ الراحة فقد الراحة فحب الهوينا يكسب النصب ، وقد قيل إن أردت أن لا تتعب فاتعب لئلا تتعب وقيل إياك والكسل والضجر فإنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر علىٰ الحق، وما أحسن ما قيل :

علـــو الكعـــب بـــالهمم العـــوالي ... وعـــز المـــرء في ســـهر الليـــالي

ومـــن رام العلـــى مـــن غـــير كـــد ... أضـــاع العمـــر في طلـــب المحـــال

تـــروم العـــز ثـــم تنـــام ليـــلًا ... يغـــوص البحـــر مـــن طلـــب اللآلـــي

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«وأجمع عقلاء كل أمة علىٰ أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من رافق الراحة فارق الراحة، وحصل علىٰ المشقة وقت الراحة في دار الراحة؛ فإن قدر التعب تكون الراحة»[1].

علـــى قـــدر أهـــل العـــزم تـــأتي العـــزائم ... وتـــأتي علـــى قـــدر الكـــريم الكـــرائم

ويكـــبر في عـــين الصـــغير صـــغيرها ... وتصـــغر في عـــين العظـــيم العظـــائم[2]

وقال آخر:

قـــد دُعينـــا إلى العمـــل ... ونُهينـــا عـــن الكســـلْ

وخلقنـــا لمـــا دعينـــا ... فحـــيَّ علـــى العمـــلْ

(١) مفتاح دار السعادة(١/ ١٤٢).

(٢) مدارج السالكين(٢/ ١٦٦).

فـــــإذا نحــــــن قـــــــد فعلنــــــا فهــــــــــذا غايـــــــــة الأمـــــــلْ

قال ابن عثيمين: «كم من إنسان توانىٰ وكسلٍ ففاته خير كثير»(١).

وقال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «آفة العلم النسيان، وآفة العبادة الكسل»(٢).

أما الكسل فعاقبته وخيمة، يقتل الوقت، ويضيع العمر، ويدع صاحبه خامل الذكىٰ، سيء السمعة(٣).

وكان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: يحض نفسه علىٰ العمل وترك الخمول والكسل، ويحضها علىٰ التجهز ليوم الرحيل، وعن الدنيا بزاد التقوىٰ(٤).

الكسلان فسل

والخـــــــير محبــــــــوب ولكنــــــــه يعجـــــز عنــــه الفســـل أو يكســـل

فطلب العلم خيرٌ، والعمل والدراسة خيرٌ، وكل شيء تتقرب به إلىٰ الله فهو خير، لكن الكسلان لن ينال هذا الخير ما دام في كسله.

يـــا نفـــس يـــا نفـــس لا ترخـــي عـــن العمـــل في الـــبر والعـــدل والإحســـان في مهـــلِ

فكـــــل ذي عمـــــلٍ في الخــــير مغتـــبطٌ وفي بـــــلاء وشـــــؤم كـــــل ذي كســــل

(١) شرح رياض الصالحين(٢/ ٥).

(٢) قوت القلوب(١/ ١٣٨).

(٣) الوقت أغلىٰ من كنوز الأرض (١٥٣).

(٤) ابن عبد البر القرطبي (بهجة المجالس) (٣-٣٢٤)، بتصرف.

قال يحي بن أبي كثير: «لا يستطاع العلم براحة الجسد»(١).

قال معروف: «إذا أراد الله بعبده خيرًا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الفترة والكسل»(٢).

ليس البطالة والكسل بالجاهلين لك العسلْ
فانصب فإن الله قد حثّ المطيعَ على العَملْ

قال الهراس: «من آثر الكسل والقعود فقد قضىٰ علىٰ نفسه بالحرمان فإن الحرمان نصيب الكسول الجبان فتقدم غير هياب ولا كسلان»(٣).

وقد قيل: ثلاثة أشياء لا علاج لها:

أحدها: المرض إذا خالطه الهرم.

والثاني: العداوة إذا خالطها الحسد.

والثالث: الفقر إذا خالطه الكسل(٤).

---

(١) تهذيب السير(٢/ ٦٢٧) "الحلية" (٣/ ٦٦)،وذكره مسلم أثناء أحاديث المواقيت رقم (٦١٢).

(٢) طبقات الأولياء(٢٨٢).

(٣) شرح النونية.

(٤) بستان العارفين للسمر قندي (٣٦٧).

الكسل آفة العصر

إن الكسل جرثومة قاتلة، وداءٌ مهلك يعّوق نهضة الأمم، ويمنع الأفراد من العمل الجادّ، ومن الفكر المثمر، والسعي النافع والبذل الحميد.

الكسل!

ما أصاب أمة إلا أضعفها وأخرها ودمرها.

وما أصاب شعبًا إلا ضيعه وأفشله ووهّاه.

وما أصاب فردًا إلا أسقمه وأخزاه وأذله وحقّره.

والعاقل يتأمل في هذه الأدلة ويضع نفسه موضع الخير والفلاح الذي يسعده ويفرحه ويبيض وجهه يوم تبيض وجوه المؤمنين.

ولا يتعذر بأي عذرٍ وأيّ شغلٍ ليبرر كسله.

ورعـــــدة تشــــغل عــــن كــــل عمـــــل   **وتــــؤثر النــــوم وتســـــتحلي الكســـــل**

وقال آخر:

الله الله ودونـــــــــــــك العمـــــــــــل   **عليــــك الاجتهــــاد إيــــاك الكســــل**

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا عوّد الإنسان نفسه الكسل صار لا يألف إلا ذلك وصعبت عليه العبادة والأعمال»(١).

(١) مجموع ورسائل ابن عثيمين(١٩/ ١٧١).

وحب الشيطان للكسل حُبًا مشهورًا، إذ بالكسل يتوصل إلىٰ أشياء وعجائب فالكسلان مضيع لجميع أمور دينه من صلاة مفروضة وصيام وعبادات بل قد يوقع الكسلان في البدع والخرافات والأمور التي يشيب لها الرأس كما هو حال الصوفية الذي يتحدث معهم الشياطين ويوحون إليهم بالشر والشرك ويحسبون أنهم مهتدون فكم مات من عباد علىٰ الشرك بسببهم فهم يزينون الشرك ويلمعون البدع ويدعون إليها.

قال الخطابي: الكسل خصلة ذميمة، تصد عن الحقوق، وتحرم صاحبها خير الدنيا والآخرة[١].

العلماء والكسل

في تراجم العلماء السابقين واللاحقين الذي ترجم لهم يذكر من نشاطهم وهمهم العالية وبعدْهم عن الكسل بل ويحذرون منه ويخافون منه أيما خوف.

ذكر عن بعضهم أنه تجاوز عمره مائة عام وهو يقول: «لا أعود نفسي الكسل» فهم بعيدون كل البعد عن الكسل.

وقال أحدهم لتليمذه: «عودتني الكسل! فقد كنت أراجع الفتوىٰ في أكثر من عشرين كتاب» ثم يقول: «يا ويح الشباب في هذا الزمان!».

---

(١) شأن الدعاء (١١٩).

وحاشـــــاكم أن تفـــــتروا وتكاســـــلوا وإن لكـــــم رب البريـــــة ناصـــــرُ

عن أبي عاصم العباداني قال: كان رجل من بني سعد يقدم علينا في أول ما اتخذت عبادان وكانت إذ ذاك وبيئة قال: فكان يصلي الليل والنهار ولا يكاد أن يفتر فإذا كان السحر احتبىٰ واستقبل البحر فجعل يبكي وينوح علىٰ نفسه قال فإذا أحس بإنسان أمسك قال فخرجت ذات ليلة إلىٰ الساحل فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكي ويقول في بكائه:

ألا يـــــا عـــــين ويحـــــك أســـــعديني بطـــــول الـــــدمع في ظلـــــم الليـــــالي

لعلـــــك في القيامـــــة أن تفـــــوزي بخـــــير الـــــدهر في تلـــــك العلالـــــي

قال: فلما أحس بجيئتي أمسك قال فرجعت وتركته»[(١)].

قال جعفر بن سليمان: مهما فترت في العمل نظرتُ إلىٰ محمد بن واسع وإقباله علىٰ الطاعة، فيرجع إليَّ نشاطي في العبادة، ويفارقني الكسل[(٢)].

وقال شيخنا محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله: «لا حاجة لنا في الكسل يا رجال»[(٣)].

---

(١) التهجد وقيام الليل" لابن أبي الدنيا(١٤٠).

(٢) إحياء علوم الدين (٢-١٨٤).

(٣) تفسير سورة المزمل (بتاريخ ١١/ ٥/ ١٤٤٣).

إياك والكسل

قال خالد بن الوليد: «ما هذا التكاسل والتغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد فتحت لأعدائك، وإياك والكسل فإن الله عز وجل يعينك»[1].

يـــا هجـــرة طالــــت مســـافتها ... علــى مـــن خُـــص بالحرمـــان والخــذلانِ

يـــا هجـــرة طالـــت مســـافتها علــى ... كســـلان منخـــوب الفـــؤاد جبـــانِ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل:

«الكسل مزلقة الربح، ومسخرة الصبح، إذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة، لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير، الندامة في الكسل، كالسم في العسل، الكسل آفة الصنائع، وأرضه في البضائع، العجز والكسل، يفتحان الخمول ولا تسل، الفلاح إذا مل الحركة، عدم البركة،

ظهـــران لا يبلغـــان المـــرء إن ركبـــا ... بـــاب الســـعادة ظهـــر العجـــز والكســـل

وفي اغتنام الأنام من أضاع الفرصة، تجزع الغصة، إن كان لك من الزمان شيء فالحال، وما سواه فمحال، تارك أمره إلىٰ غد لا يفلح للأبد، الإنسان ابن ساعته، فليحطها من إضاعته، التسويف سم الأعمال، وعدو الكمال لم يحرم المبادرة إلا في النادر، ما درجت أفراخ ذل إلا من وكر طماعة، ولا بصقت فروع ندم غلا من جرثومة إضاعة، العزم سوق، والتاجر الجسور مرزوق، من وثق

(١) فتوح الشام(١/ ٥٤).

بعهد الزمان علقت يداه بحبال الحرمان، الربح في ضمن الجسارة، والمضيع أولىٰ بالخسارة»(١).

قال ابن القيم: «وأما الكسل فيتولد عند الإضاعة والتفريط والحرمان وأشد الندامة وهو منافٍ للإرادة والعزيمة التي هي ثمرة العلم فإن من علم أن كماله ونعيمه في شيء طلبه بجهده وعزم عليه بقلبه»(٢).

حتى لا تعود نفسك الكسل

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا ينبغي للإنسان كلما سنحت له فرصة في العبادة أن يفعل ويتقدم حتىٰ لا يعود نفسه الكسل وحتىٰ لا يؤخره الله »(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والواجب في شريعة الله أخذها بالقوة دون الكسل والفتور ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

فشمّر الذيل عن لهوٍ لهوت به ... عن ساق جِدٍّ واخلع بردة الكسل

---

(١) " مجاني الأدب في حدائق العرب"(٥/ ٣١٣٢).

(٢) مفتاح دار السعادة(١/ ١١٣).

(٣) الشرح الصوتي لـ" زاد المستقنع"(١/ ٢٤٠٧).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إذا عود الإنسان نفسه الكسل والراحة، والخمول صار لا يألف إلا ذلك وصعبت عليه العبادات»(١).

ما أقبح الكسل بالشباب

عن أبي العالية قال: «سمعت المأمون يقول: ما أقبح اللجاجة بالسلطان وأقبح من ذلك الضجر من القضاة، واقبح منه البخل بالأغنياء والكسل بالشباب والجبن بالمقاتل»(٢).

فالكسل في الشباب أقبح منه في غيرهم لأنهم في موضع النشاط والقوة.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفىٰ حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »(٣).

فـــإنني عبـــد ســـوءٍ قـــد جنـــى أســـفًا ... وضـــيع العمـــر بـــين النـــوم والكســـل

---

(١) مجموع العثيمين(١٩/ ١٧١).

(٢) مختصر تاريخ دمشق(١٤/ ١١٣).

(٣) رواه البخاري(٦٦٠) ومسلم(١٠٣١).

حب النفس للكسل

قال ابن رجب: «اعلم أن نفسك بمنزلة دابتك إن عرفت منك الجدّ جدّت وإن عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها»[(١)].

وقال أيضًا: والشيطان يعمل جاهدًا لتكسيل العباد عن طاعة الله، ويحب الكسول، ثم يسخر منه غاية السخرية[(٢)].

وقال أيضًا: فإن النفوس ولا سيما في هذه الأزمان قد غلب عليها الكسل والتواني، واسترسلت في شهواتها واهوائها، وتمنت علىٰ الله الأماني[(٣)].

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأبي يوسف: «كنت بليدًا أخرجتك المواظبة، وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة عظيمة»[(٤)].

قال الإمام ابن الجوزي: إنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات بسبب عجز أو كسل، أو ركون إلىٰ وسوسة الشياطين وركوب الهوىٰ وتسويل النفس

---

(١) الجامع المنتخب(١٩٧).

(٢) التخويف من النار.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تعليم المتعلم للزرنوجي(٣٥).

الآمارة بالسوء، فهنا تحتاج الهمة إلىٰ إيقاظ وتنبه وتذكير برضا من تطلب؟ وفي أي نعيم ترغب؟ ومن أي عقاب ترهب[١].

دعـــي نفســـي التكاســـل والتـــواني ... ولا فـــــــــــاثبتي في ذا الهـــــــــوانِ

فلـــم أر للكســـالى الحـــظ يُعطـــى ... ســـوى نـــدم وحرمـــان الأمـــاني

قلت: لو أن العلماء جميعًا أطاعوا هذه الغريزة التي فيهم واستسلموا لها لما وصلوا إلىٰ ما وصلوا إليه من خيرٍ وفلاح.

لو أنهم استسلموا للكسل، لما ولصل إلينا صحيح البخاري.

لو أنهم استسلموا للكسل لما وصل إلينا" تاريخ دمشق" لابن عساكر في أكثر من سبعين مجلدًا.

لو أنهم استسلموا للكسل لما وصلت إلينا كتب السنن والفقه والأحكام والسيرة والتفسير فتأمل!.

قال ابن القيم: «فإن النفس جاهلة ظالمة طبعها الكسل وإيثار الشهوات والبطالة وهي منبع كل شرٍ ومأوىٰ كل سوء»[٢].

---

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٢١).

(٢) مدارج السالكين(٢/ ٩٣).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يحب ابن آدم أن يكون كسولًا فتورًا -أعاذنا الله وإياكم منه- ويكره الشيطان الإنسان الجاد الذي يكون دائمًا علىٰ حزم وقوة ونشاط»(١).

وقال أيضـًا: «النفوس تميل إلىٰ الكسل والتفريط إلا من عصم الله، فربما يكسل ويفرط ويمضي عليه الوقت وتتراكم عليه الأوامر فيعجز عن القيام بها»(٢).

وقال العلامة الفوزان: «النفس تريد الكسل وتريد الراحة فلا بد أن يصبرها الإنسان علىٰ الطاعة»(٣).

أسباب الكسل

استخفاف الناس بك، سواء كنت طالب علم شرعي أم علم دنيوي فتضعف عزيمتك فتلجأ إلىٰ الكسل والخمول.

قيل لأمير: «أيها الأمير ما هذا الكسل؟» فقال: «يا أبا عبدالله وأيّ نشاط يحضرني مع الاستخفاف والاستهانة»(١).

---

(١) شرح رياض الصالحين(٤/ ٤٣٩).

(٢) شرح منظومة القواعد والأصول(٩٥).

(٣) شرح الأصول الثلاثة(٣٣).

ضعف الهمة من أسباب الكسل والخمول والإهمال.

الاستعظام للأمور والاستكثار لها من أمور الدين من علمٍ وعبادة فاستعظام الشيء يؤدي إلىٰ الكسل.

لا تقل لن أصير عالمًا، لن أصير طبيبًا لن أصير مهندسًا ..الخ.

قال ابن الملقن: «النظرة إلىٰ كثرة العمل تورث الكسل».

---

(١) تجارب الأمم(٥/ ٤٠٣).

قال الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني: «اليأس آفة الصبر الكبرىٰ لأنها تطفئ سراج الأمل فيترك العبد ويخلد إلىٰ الكسل»[١].

ولا تؤخر إذا ما حاجة عرضت، فهو يقولون: «للتأخير آفات»[٢].

لا تقل قد ذهبت أربابه	كل من سار على الدرب وصل

كثرة الأكل تسبب الكسل:

قال ابن القيم: «أربعة أشياء تمرض الجسم الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير»[٣].

وقال ابن حجر: «.. ويمكن بأن يعمل الزجر علىٰ من يتخذ الشبع عادة لما يترتب علىٰ ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها»[٤].

وقال النووي عند حديث: «إن الله يكره التثاؤب» :«لأنه يكون غالبًا مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه، وميله إلىٰ الكسل والمراد التحذير من السبب الذي يتولد منه ذلك وهو التوسع في المأكل والإكثار من الأكل»[٥].

---

(١) مقومات الداعية(٢٦١).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح(١/ ٢٣١).

(٣) زاد المعاد(٤/ ٤١٠).

(٤) الفتح(١١/ ٢٨٩)بتصرف.

(٥) (١٨/ ٣٣٢-٣٣٣).

قال الشيخ عبد المحسن العباد: عند حديث : «ما ملئ ابن آدم وعاء شر من بطنه»: «لما في ذلك من التخمة والتسبب في حدوث الأمراض ولما يورثه من الكسل والفتور والإخلاد إلىٰ الراحة»[١].

وقال أبو عبدالرحمن السلمي: «الكسل ميراث الشبع»[٢].

بغض الخير يسبب الكسل:

عن وهب بن منبه: «ويتشعب من بغض الخير طاعة الشيطان ومعصية المرشد والكسل عن الرشد والمسارعة في الغي والجفاء والحقد والمذمة»[٣].

طول الأمل يسبب الكسل:

قال ابن حجر: «يتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعات والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب»[٤].

قلة التأمل في المناقب والمطالب:

---

(١) فتح القوي المتين في شرح الأربعين(١٤٨).

(٢) عيوب النفس(١٤) مكتبة الصحابة طنطا، بواسطة "الحرب علىٰ الكسل".

(٣)- تهذيب الكمال(٣١/ ١٦٠).

(٤) فتح الباري(١١/ ٢٣٧).

وقد قيل: «الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم، فينبغي أن يتعب نفسه علىٰ التحصيل والجدّ والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم فإن العلم يبقىٰ ببقاء المعلومات»[(١)].

عدم الشعور بالمسؤولية وغياب الأهداف الكبيرة.

النفاق من أسباب الكسل:

قال القرطبي: «النفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة»[(٢)].

كثرة النوم يسبب الكسل:

١- قال ابن القيم: «والنوم الكثير يصفر الوجه، ويعمي القلب، ويهيج العين، ويكسل عن العمل ويولد الرطوبات في البدن»[(٣)].

---

(١) تعليم المتعلم(٣٦).

(٢) تفسير القرطبي(٨/ ١٤٨).

(٣) زاد المعاد(٤/ ٤١٠).

أضرار الكسل

١- يؤدي إلىٰ موت الهمم وقبر النبوغ.

٢- طريق موصل إلىٰ استباحة الأموال بغير حق.

٣- مظهر من مظاهر تأخر الشعوب والأمم.

٤- دليل علىٰ سقوط الهمة.

٥- يورث الذل والهوان[(١)].

٦- فوات الخير الكثير علىٰ الكسول من أمور الدين والدنيا.

٧- الحسرة والندامة والتأسف مع الأيام.

٨- إن صاحب الكسل مغبون، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[(٢)].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد يكون الإنسان صحيحًا ولا يكون متفرغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيًا ولا يكون صحيحًا، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك : أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط

---

(١) نظرة النعيم(١١/ ٥٤٤٢) بتصرف.

(٢) رواه البخاري(٦٤١٢).



ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهم»(١).

فكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها وكن في اقتباس العلم طلاّع أنجدِ
ولا تذهبن العمر منك سبهللا ولا تغبنن النعمتين بل اجهدِ
فمن هجر اللذات نال المنىٰ ومن أكب علىٰ اللذات عض علىٰ اليدِ

قال السفاريني: «إياك والغبن والتمادي في الكسل وهوىٰ النفس، واجهد في فكاك نفسك وخلاصها من القيود»(٢).

٩- الكسل مفتاح من مفاتيح الشر، وبذلك يكون الكَسِلُ قد أقحم نفسه في الشر عياذًا بالله.

قال ابن الجوزي: «فتلمح يا أخي عواقب الأحوال، واقمع الكسل المثبط عن الفضائل فإن كثيرًا من العلماء ماتوا مفرطين يتقلبون في حسرة وأسف»(٣).

إذا كان بعض العلماء يتحسرون ويتأسفون لما أصابهم من هذا الداء ففرطوا وقصروا فكيف بنا نحن؟! وكيف بمن هو دوننا من يقصر ويكسل عن الفرائض والواجبات.

---

(١) نقله عنه الحافظ في " الفتح"(١١/ ٥٧٦).

(٢) غذاء الألباب بواسطة " ذم الكسل".

(٣) صيد الخاطر(٤٥٧).

١٠- منع الرزق:

قال ابن القيم: «أربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلاة والكسل والخيانة»[(١)].

١١- قسوة القلب.

١٢- تضييع من يعول، وهذا من الإثم والمنكر، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»[(٢)].

كيفية التخلص من الكسل

١- الدعاء والاستعانة بالله لأن الأمور كلها بيده: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ترك التسويف سوف أفعل غدًا، وإن شاء الله الشهر الآتي..إلخ.

ولا تقل الصباح فيه اتساع	وفكّر كم صبيًا قد دفنتا
تفر من الهجير وتتقيه	فهلا من جهنم قد فررتا

---

(١) زاد المعاد(٤/ ٣٧٨).

(٢) رواه أبو داود (١٦٩٢)، وسنده حسن.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:«ومن أسباب التخلص من الكسل أن يعود نفسه القوة والنشاط والحزم وسيزول عنه الكسل بإذن الله»[(١)].

٢- مجاهدة النفس والنظر في العواقب التي ستأتي ولا بدّ فالنظر في هذا من أسباب دفع الكسل.

٣- ترك المبررات والأعذار الواهية الملبسة لباس ظاهره الخير وباطنه الشر «الدين يسر» «لا تستعجل» «تأن» «لست أهلًا لذلك» فكل هذه مبررات تثبط صاحب الهمة العالية.

٤- القراءة في تراجم العلماء كيف رحلوا في طلب العلم وكيف كان صبرهم وبعدهم كل البعد عن الكسل والخمول، وعانوا معاناة أليمة عادت عليهم وعلىٰ الأمة الإسلامية بالنفع والخير والقراءة في كتب الهمة العالية، كل هذا من أسباب دفع الكسل.

٥- أن تستشعر عظمة ما أنت قادم عليه غدًا فغدًا أنت المدرس، أنت الخطيب، أنت الإمام، أنت المستشار، أنت المرجع الديني.

فلا تكن عالة علىٰ غيرك فإن استشعار هذا من أسباب التخلص من الكسل.

٦- مقاومة الكسل عمليًا بالتحرك السريع في انجاز الأعمال.

---

(١) فتاوىٰ نور علىٰ الدرب(٨/ ٢).

٧- الوضوء فإنه يطرد النوم ويبعد الكسل.

٨- تقوية الإرادة ومعاشرة المجددين العاملين ومباشرة الأسباب ومعرفة أن المجد والعز والعلو والرفعة في العمل والعلم وأن المغامرة والتعاسة والذلّ والخزي في ملازمة الكسل والراحة والمداومة عليهما.

٩- الخوف من الله، إذا تذكر الإنسان عظمة ربه وكبريائه وجبروته وسلطانه، ذهب عنه كسله وأقبل علىٰ ربه وخالقه، قال ابن الجوزي: «الخوف سوط يُساق به المتواني» أي المتأخر الكسلان.

١٠- تذكر الثواب، قال ابن الجوزي:«من تخايل الثواب خفّ عليه العمل»[١].

١١- العبادة والإكثار منها مجلبة للنشاط طاردة للكسل.

قال وهب بن منبه: «من يتعبد يزداد قوة ومن يتكسل يزداد فترة»[٢].

١٢- الصلاة والمداومة عليها في المساجد من أسباب طرد الكسل

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذىٰ مطردة للأدواء مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل»[٣].

---

(١) ذم الهوىٰ(٥٩).

(٢) الحلية(٤/ ٥٨١).

(٣) زاد المعاد(٤/ ٣٠٤).

وقال ابن رجب:«من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال»(١).

١٣- الاستعانة بالله تعالىٰ.

١٤- الاستعاذة من الكسل، كما كان الرسول ﷺ يستعيذ منه صباحًا ومساءً.

منثورات وملح في الباب

قصة أصاحبها في غاية الكسل

عن الأوزاعي قال: «وحدثني مسلمة بن عبدالمجيد القيصراني عن ضمرة عن ابن شوذب قال: كان قوم يتعلمون الكسل فينامون تحت الكمثرىٰ ويقولون إن سقط في أفواهنا شيء أكلناه وإلا فلا. قال: فسقط إلىٰ جانب أحدهم كمثراة فقال له الذي يليه ضعها في فمي فقال: لو استطعت أن أضعها في فيك وضعتها في فمي»(٢).

من يتكسل يزداد فترة

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال الإمام أحمد: حدثنا الحجاج وأبو النصر: قالا: حدثنا محمد بن طلحة، عن محمد بن جحادة عن وهب قال: من يتعبد يزدد

(١) الجامع(٢/ ١٥٨).

(٢) تاريخ دمشق(١٤/ ٩٦).

قوة، ومن يتكسل يزدد فترة، وقد قال غيره: إن حوراء جاءته في المنام في ليلة باردة فقالت له: قم إلىٰ صلاتك فهي خير لك من نومة توهن بدنك، ورأيت في ذلك حديثًا لم يحضرني الآن، وهذا أمر مجرب أن العبادة تنشط البدن وتلينه، وأن النوم يكسل البدن فيقسّيه، وقد قال بعض السلف لما تبع صلة ابن أشيم حين دخل تلك الغيضة، وأنه قام ليلته إلىٰ أن أصبح، قال فأصبح كأنه بات علىٰ الحشايا، وأصبحت ولي من الكسل والفتور ما لا يعلمه إلا الله عز وجل»[١].

غلام كسول

وكان الإمام جعفر الصادق حليمًا لا يغضب؛ كان له غلام كسول يحب النوم، فأرسله يومًا في حاجة، فغاب، وخشي الإمام أن يكون الغلام قد أصابه مكروه، فخرج يبحث عنه، فوجده نائمًا في الطريق، فجلس عند رأسه، وأخذ يوقظه برفق حتىٰ استيقظ، فقال له ضاحكًا: تنام الليل والنهار؟! لك الليل ولنا النهار.[٢]

---

(١) البداية والنهاية(٩/ ٢٩٤).

(٢) مشاهير أعلام المسلمين(١/ ١٨).

مساكن الكسالى

وهذا السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه جُهز له كشك؛ قد عَمره أزبك وأنفق عليه مالًا طائلًا وهو في غاية الحسن يشرف علىٰ البساتين فلما طاف فيه وخرج منه قال: هذا من مساكن الكسالىٰ ولا يصلح لنا.(١)

الكسل مهلك

قال ابن خلكان: «وكان للأحنف ولدًا يقال له بحر، وبه كُنّىٰ قيل له: لِمَ لا تتأدب بأخلاق أبيك؟ فقال: الكسل، ومات وانقطع عقبه»(٢).

ومن الطرائف

قال أحمد أمين: «ومن الطريف أن الشيخ عندما رأىٰ منا الكسل في الحفظ وخاصة الشعر قال لنا: في بلادنا البليد من يحفظ مثل قامته من الكتب فكان كلامه دافع لنا للمثابرة»(٣).

(١) "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"(٤/ ١٥).
(٢) وفيات الأعيان(٢/ ٥٠٦).
(٣) طيبات وذكريات الأحبة(٣/ ١٠٤).

ذكر النحل ليس كسولًا

نظر الإنسان إلىٰ ذكور النحل علىٰ مر العصور أنها كسالىٰ وعاطلة عن العمل فإن وضيفة الذكر في حياته كلها أن يلقح الملكة، ولكن في الحقيقة هل خامل بليد لا يحب العمل؟! الأدلة العلمية تشير إلىٰ غير ذلك فما هو بخامل عن العمل، إنما خلقه الله غير قادر علىٰ القيام بما تقوم به العاملات، فليس في أرجله سلل يستطيع فيها أن يجمع رحيق الأزهار وهو في الحقيقة عاجز عن أن يغذي نفسه بل إنه يستجدي الطعام من زميلاته العاملات، فالكسل ليس من طباعه، إنما هو لا يقوىٰ علىٰ أن يقوم بما تستطيع العاملات عمله ولكن الله أناط به عملًا هامًا، متىٰ أداه مات، وذهب إلىٰ عالم الفناء.. وهو تلقيح البيوض ليستمر النسل وتتكاثر أمم النحل، ومتىٰ قام بالتلقيح انتهىٰ عمله ومات[(١)].

احذر أن تكون كنمل الأمازون

نمل كسلان إنه نمل الأمازون الذي يعتمد اعتمادًا كاملًا علىٰ العبيد من النمل فما أن تختار ملكة صغيرة من ملكات الأمازون عشًا من أعشاش النمل الضعيف وتدخله حتىٰ تقتل ملكته وتحل مكانها ثم تضع بيضها في ذلك العش حتىٰ يُعنىٰ به سكانه من النمل، وبعد وقت غير طويل يكثر أفراد الأمازون في

---

(١) معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي (٣٤-٣٥).

العش، ومن أبرز صفات هذا النوع من النمل: الكسل فهو لا يميل إلىٰ العمل، ولا يعرف كيف يشق الطريق والممرات داخل العش، كما لا يعرف كيف يُعنىٰ بصغاره، ولا كيف يبحث عن الطعام، ولا كيف يُطعم نفسه! وهو بدون عبيد يموت لا محالة فالعمل الوحيد الذي يتقنه هو مهاجمة النمل الآخرين والاستيلاء علىٰ مساكنهم وتسخيرهم لخدمته بعد كل هذا أليس لهذا النوع شبيه في بني الإنسان[1]!.

من غايات الكسل

❁ كان رجلًا كسلانًا مضطجعًا مستلقيًا علىٰ ظهره تحت نخلة فيها تمر فاتحًا فمه؛ رجاء أن يسقط منها تمرة فيه، فسقطت منها تمرة لكنها وقعت في الأرض حول فمه، فقال لها: يا حلوك، لو أنك في فمي، أي: ما أحلاك لو سقطتي إلىٰ فيَّ.

فهذا في غاية الكسل، وإلا سيأخذها ويضعها في فيه.

❁ وكان رجل لها ثلاثة أولاد وكانوا كسلأ، وكان له حمار، فأوصىٰ به للعاجز من أولاده، فلما مات اختصموا فيه، كل واحد يقول: أنا الأكسل،

---

(١) تحفة الأقوال في حياة النمال(٤٢)، قال الشيخ عثمان السالمي: وهذه خلقها الله علىٰ هذا، فلا ملامة عليها، فليست مكلفة بفرائض وواجبات، وليست مذمومة.

العاجز، أنا أريد آخذ الحمار، فذهبوا يختصمون لدىٰ القاضي، فقال القاضي: ليخبرنا كل واحد منكم صفة كسله، وعجزه؟ فقال أحدهم -وهو الأكبر-: أنا إذا وضع عشاي هناك جاهزًا لا استطيع أقول أتي به.

وقال الأوسط: أما أنا فإني اضطجع تحت القربة ويصيبني الظمأ، ولا استطيع أقوم أشرب منها، ولكني أجعل فمي تحت ناقط القربة -وهو المتسرب منها- فيروي ظمأي، ولولا ذلك لمت ظمأً.

ثم إن القاضي سئل الأخير، وهو الأصغر والأعجب، فتعاجز عن الكلام، وجعل يهمهم لا يستطيع الكلام من شدة الكسل، فقال القاضي: أعطوه الحمار، فليس وراء هذا عجز[١].

❁ وأخبرني غير واحد أنه في منطقة في السودان مشهورة بالكسل، فأهلها بدون استثناء من أكسل الناس، فجاء رجل ثري وجمعهم وقال: اكسل رجل منكم سأعطيه جائزة -قيل: سيارة- فرفع الكل أيديهم ويقول: أنه الأكسل، ولكن أحدهم لم يرفع يده من شدة ما بلغ به الكسل، فقيل له: لماذا لا ترفع يدك؟ فقال: الكسل، فأُعطي الجائزة.

---

(١) طرائف وذكريات وعجائب (٥/ ٥٨).

أوقات يكثر فيها الكسل

١- الكسل في العطلات الصيفية وعدم استغلالها بطلب العلم الشرعي، علم الكتاب والسنة عند علماء السنة لمن قدر، وقراءة الكتب النافعة، وسماع الخطب والدروس لمن لم يتيسر له.

٢- الكسل في أيام الشتاء بحجة البرودة، فيترتب علىٰ ذلك تضييع الواجبات، والتهاون بها.

٣- الكسل في أيام الأعياد والمناسبات، وعد استغلالها في الخير.

٤- الكسل عن الخروج الدعوي من بعض الدعاة، وترك أبناء المسلمين يتخبطون في الشركيات والبدع والخرافات والتحزبات والتعصبات والشهوات؛ لعدم وجود صاحب حق عالم أو متعلم ينصح لهؤلاء الناس، ويرشدهم إلىٰ الحق والفلاح، هذا وليعلم الجميع أن أهل الباطل ودعاة الشهوات من أصحاب منظمات تنصيريه وأصحاب الشبهات كالصوفية وأمثالهم، ودعاة الفتن يعملون ليلًا ونهارًا؛ لنشر باطلهم، ويبذلون الأموال في سبيل الشيطان، أو السنا أحق بذلك منهم؟! بلىٰ والله، نحن أحق بذلك منهم؛ لأنا ندعو إلىٰ الله وإلا كتابه وسنة نبيه ﷺ، لا نريد بذلك مالًا، ولا جاهًا، ولا منصبًا، بعنا أرواحنا وأوقاتنا لله، في سبيل نشر دينه، ودعوة الناس إلىٰ سنة رسوله، ولا يكون عذر الواحد منا سأستمر في طلب العلم لست أهلًا، بل أنت أهلًا لذلك ما دمت

تحفظ القرآن وتحسن الخطابة ودرست التوحيد والعقيدة، استمر في طلب العلم والدعوة إلىٰ الله.

٥- الكسل في شهر رمضان، وذلك بالنوم في نهاره والسهر في ليله؛ حتىٰ أصبحت صلاة الظهر في رمضان كصلاة الفجر في غير رمضان؛ لكثرة النائمين في نهار رمضان، ناهيك عن الكسل عن صلاة القيام وتثاقلها.

٦- الكسل في الزراعة، وأسباب الكسل عن الزراعة كثيرة، أهمها:

أ- الاعتماد علىٰ المنظمات التنصيرية.

ب- الاقبال علىٰ الشاشات والجوالات؛ لأن النساء علىٰ الشاشات والقنوات إلىٰ أوقات متأخرة من الليل؛ فيصعب عليهن العمل في المزارع، والشباب علىٰ الهواتف والمسلسلات والمباريات، فأصبح العلم في المزارع متروك.

النشاط المذموم

- النشاط في زراعة القات مذموم؛ لأن المطلوب زراعة أشياء يستفيد منها جسم الإنسان، فالقات لا خير فيه البتة، بل هو شر، فقد سبب الغلاء والبلاء والقتل والطلاق والحالات النفسية والجنون وضياع الأموال وكثرة الأيمان الفاجرة وكثرة الحوادث، فأي خير فيه.

- النشاط في زراعة الحشيش المخدر.

- النشاط في الاقبال علىٰ المعاصي وأماكن اللهو.
- النشاط في صُنع الخمور وبيعها، وتهريب المخدرات.
- النشاط في الغيبة والنميمة والأذية.
- النشاط في الاستماع لدعاة السوء وأصحاب الأحزاب.
- النشاط في العمل مع المنظمات الفاجرة.
- النشاط في الطعن في علماء السُّنة والتشويه بهم.

كل هذا نشاط سيء، والكسل عنه أمر مطلوب.

كلمة شكر

أشكر الله جل جلاله، وتقدست أسماءه، علىٰ نعمه التي لا تحصىٰ، وأجلها نعمة الإسلام والتوحيد والسُّنة، كما أشكر الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ نعمة طلب العلم لا سيما ونحن في هذه الأيام العصيبة، المليئة بكل أنواع الشبهات والشهوات، فنسأله الثبات حتىٰ الممات.

ومن باب قوله ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»

أشكر كل من ساعدني علىٰ إخراج هذا البحث، وعلىٰ رأسهم شيخنا العالم الفقيه: عثمان بن عبد الله السالمي، فقد قرأه كاملًا، وأدلىٰ بملاحظات يشكر عليها.

ولا أنسىٰ أن أشكر الشيخ الوالد المحدث معلمنا ومربينا علي بن أحمد الرازحي، فقد كان مشجعًا لنا أثناء الدراسة عنده تشجيعًا منقطع النظير، وكان يحيي فينا روح الغيرة علىٰ العلم والسنة، ثابتًا كالجبل، صابرًا مثابرًا محتسبًا، فالله أسأل أن يجزِ شيخنا علي الجزاء الأوفر في الدنيا والآخرة.

ولا أخفيكم أن مقدمة الشيخ الحليم والعالم الجليل شيخنا وشيخ مشايخنا عثمان السالمي، كانت دافعًا لي لمواصلة البحوث، وأهم بحوثي "عظماء كثر الطعن فيهم" يسر الله إتمامه وإخراجه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كتبه:

موسى بن ثابت بن محمد المطري

٢٨/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٤

الفهرس



